جامعة الأزهر الشريف.
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بنين بالقاهرة.
قسم أصول الدين.

دراسات في
التعريف بالمعوذات

نور الدين أنور علي أحمد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
بجامعة الأزهر الشريف
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بنين – القاهرة – قسم أصول الدين

إصدار يناير لسنة ٢٠٢٢م
شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

مقدمة

الحمد لله شرع الاستعاذة لعباده وجعلها حصنًا من شرور شياطين الإنس والجن، ودفعًا لنفثهم وهمزاتهم ووساوسهم، وأنزل في ذلك ثلاث سور: الإخلاص والفلق والناس ليستعيذ بها كل مسلم من الشرك والكفر وشرور المخلوقات في الليل والنهار، وليتحصن بهن من حسد الحاسدين وسحر الساحرين، ومن الوسواس الخناس..، وجعل هذه السور وسائر كتابه شفاءً للأبدان والصدور، وبلسمًا ينقي القلب من الكدر وسبيلًا نيرًا لإدخال البهجة والسرور.

وصلى الله وسلم وبارك على سيد ولد عدنان سيدنا محمد رسول الله ﷺ، الذي أرسله الله ﷻ للإنس والجان، وأنزل عليه من بين قرآنه المعوذات وعلى آله وصحبه السادة الأطهار والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

فإن التعريف بسور المعوذات له فوائده العلمية والإيمانية والطبية والتعبدية التي يفتقر إلى معرفتها كل مسلم حريص على تحصيل ما ينفعه في دينه ودنياه، وعافيته البدنية والقلبية والنفسية، فما بالك بسور ثلاث؛ حوت الأولى منهن إثبات الوحدانية لله ﷻ في ألوهيته وربوبيته وذاته وصفاته، ونزهته عن الشريك والولد والوالد والمثل والند والكفؤ، فسلم القلب بها من كل ما يناقض ذلك فخلص لله ﷻ وكان قارئها له من الأجر ما يعدل قراءة ثلث القرآن الكريم، وثانيتهن – وهي سورة الفلق – جعلها الله ﷻ وقاية من شرور الليل والنهار، وشرور سائر المخلوقات ودرءا للسحر والحسد، وثالثتهن – وهي سورة الناس – جعلها الله ﷻ تعوذًا من الوسواس الخناس.

لأجل ذلك أردت أن أكتب بحثًا موجزًا في التعريف بهذه السور المباركات، ووسمته بـ **(دراسات في التعريف بالمعوذات)**.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخاتمة وبينهما ستة مباحث.

أما المقدمة: فذكرت فيها أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي فيه، وسبب اختياري له.

وأما المبحث الأول: فقد جعلته تحت عنوان: (إطلالة على سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾.

وقد ضمنته خمسة مطالب:

المطلب الأول: مناسبتها لما قبلها.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي لسورة "قل هو الله أحد".

المطلب الثالث: إثبات كونها من المعوذات.

المطلب الرابع: في بيان جهة نزولها.

المطلب الخامس: عدد آياتها ومقاصدها.

وأما المبحث الثاني: فقد جعلته تحت عنوان: أسماؤها التوقيفية والتوفيقية، واشتمل على مطلبين:

الأول: أسماؤها التوقيفية وأدلتها.

الثاني: أسماؤها التوفيقية.

وأما المبحث الثالث: فقد جاء تحت عنوان: فضائلها وخواصها، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفضائل والخواص والفرق بينهما.

المطلب الثاني: فضائل سورة "قل هو الله أحد" في صحيح الحديث.

المطلب الثالث: أضواء على خواصها من خلال أحاديث فضائلها.

المطلب الرابع: الفضائل والخواص المشتركة للسورة مع سورة الكافرون.

المطلب الخامس: الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة الواردة في فضائل وخواص سورة الإخلاص.

وأما المبحث الرابع فعنوانه: إطلالة على المعوذتين، وضمنته سبعة مطالب:

المطلب الأول: المعوذتان بين القول بمكيتهما ومدنيتهما، والراجح في ذلك.

المطلب الثاني: المناسبة بين سورتي الفلق والإخلاص.

المطلب الثالث: المناسبة بين سورتي الناس والفلق.

المطلب الرابع: المناسبة بين فاتحة الكتاب وخاتمته سورة الناس.

المطلب الخامس: المناسبة بين سورة الفاتحة والمعوذتين.

المطلب السادس: مقاصد المعوذتين.

المطلب السابع: المعنى الإجمالي للمعوذتين.

وأما المبحث الخامس: ففي الأسماء التوقيفية والتوفيقية لسورتي الفلق والناس، وضمنته مطلبين:

المطلب الأول: الأسماء التوقيفية والتوفيقية للسورتين وأدلتها.

المطلب الثاني: شبهة إنكار قرآنية المعوذتين والرد عليها.

وأما المبحث السادس:فقد جاء تحت عنوان:فضائل وخواص المعوذتين،واشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث الصحيحة في فضلهما.

المطلب الثاني: أضواء على استخلاص خواص المعوذتين من أحاديث فضائلهما.

المطلب الثالث: الفضائل والخواص المشتركة بين السور الثلاث في صحيح الحديث.

المطلب الرابع: استنباط خواص السور الكريمة من أحاديث فضائلها.

المطلب الخامس: الضعيف والموضوع في فضائل وخواص المعوذات عرض ودراسة.

وأما الخاتمة: فقد ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي أنتجها البحث، وأوصى بها الباحث.

أسباب اختيار الموضوع:

وترجع أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى جملة من الأسباب، أهمها:

أولا: بيان أسماء المعوذات ودلالاتها على المسمى وأدلتها.

ثانيا: بيان كيفية الاستشفاء بالمعوذات.

ثالثا: بيان الصحيح والسقيم من الأحاديث الواردة في فضائل وخواص المعوذات.

رابعًا: الرد العلمي على من طعن في قرآنية المعوذتين.

خامسًا: جمع ما تفرق من مسائل المعوذات في سفر موجز.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في بحثه علي المنهج الاستقرائي من خلال الخطوات التالية:

أولًا: عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى سورها منبها على أرقامها.

ثانيًا: خرجت الأحاديث والآثار الواردة في هذا البحث من مظانها، وبينت صحيحها وحسنها وضعيفها وموضوعها من خلال ما ذكره أهل الصناعة الحديثية في ذلك.

ثالثًا: سرت في عرض أحاديث فضائل المعوذات على شرح وتحليل هذه الأحاديث واستنباط الخواص منها.

رابعًا: ذكر أقوال العلماء وأدلتهم وعزوها إلى قائليها وبيان الراجح منها بالدليل – إن تعارضت – أو التوفيق بينها – إن أمكن ذلك –.

خامسًا: لم ألتزم بالترجمة للأعلام الواردة في هذا البحث إلا الأعلام الذين يحتاج إليهم في بيان درجة الأحاديث والآثار الواردة في البحث.

والله الموفق،،،

الباحث

المبحث الأول: إطلالة على سورة " قل هو الله أحد "

وفيه مطالب:

المطلب الأول: مناسبتها لما قبلها[1]:

السورة التي قبل سورة الإخلاص هي سورة المسد، وبين سورة الإخلاص وسورة المسد مناسبة لفظية ومناسبات معنوية من وجوه:

أما اللفظية: أن سورة المسد ختمت بحرف الدال (من مسد) وآيات سورة الإخلاص ختمت بذلك الحرف؛ وهذا أحد أوجه المناسبات بين السور[2].

وأما المناسبات المعنوية ، فلم يقف الباحث على أوجه معنوية في ما اطلع عليه من كتب التفسير وعلوم القرآن المعنية بها ، وبتأمل السورتين الكريمتين ظهر له جملة من أوجه المناسبات المعنوية والتي تتجلى في ما يلي:

الأول: أنه ﷻ لما بين في سورة المسد خسران أبي لهب وزوجه بين في سورة الإخلاص أن الذي حكم عليهما بهذه الخسارة، وهذا العذاب هو الواحد الأحد المتصف بكمال الصفات وأجل الأسماء، الغني عن أبي لهب وأمثاله، وكأنه ﷻ يقول: أنا الواحد الأحد الصمد الغني عن هذا العتل وأمثاله.

الثاني: أنه ﷻ لما افتتح سورة المسد بالدعاء على أبي لهب بالتباب، افتتح سورة الإخلاص ببيان أن ما حكم الله ﷻ به، لا راد له ولا معقب له في حكمه؛ لأنه منزه عن الشريك والصاحبة والوالد والولد الذين يؤثرون في صاحب كل حكم.

الثالث: أشارت سورة المسد إلى أن سبب غطرسة أبي لهب وكفره هو اعتزازه بكثرة ماله، وأن هذا المال لا يغني عنه شيئا، فجاءت سورة الإخلاص لتؤكد هذا المعنى، ولتبين أن الله ﷻ أغنى الأغنياء لأنه بمقتضى وحدانيته وحمديته قيوم السموات والأرض المالك لما فيهن ومن فيهن، ومع ملكه لكل هذا فهو الغني عن كل خلقه، وخلقهم المفتقرون إليه

الرابع: بينت سورة المسد أن أبا لهب مكترث ومفتخر بكثرة ماله، فجاءت سورة الإخلاص لتبين أن الاعتزاز والاكتراث الحق لا يكون بالعرض الزائل، وإنما يكون بمعرفة الإله الحق الفرد الصمد، والإيمان الكامل بوحدانيته وألوهيته وربوبيته، فذلك هو الغنى الكامل....(الباحث) .

---

[1] المناسبة في اللغة: هي المقاربة والمماثلة والمشاركة والاتصال. قال ابن فارس: النون والسين والباء.. كلمة واحدة، قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب.. سمي لاتصاله، وللاتصال به تقول: نسبت أنسب، وهو نسيب فلان، والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض. يراجع معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤٢٣/٥ مادة نسب ط دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م. وفي اصطلاح العلماء: يقول العلامة البقاعي علم المناسبة هو: علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء الكلام. يراجع نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي ٦/١ ط مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٦٩م.

[2] انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: الرابعة ١٩٧٤م، جـ: ٣، ص: ٣٦٩.

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي لسورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾: قل يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته، ومَن خَلقه: الربّ الذي سألتموني عنه، هو الله الذي له عبادة كل شيء، لا تنبغي العبادة إلا له، ولا تصلح لشيء سواه.

وقول الله ﷻ ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له الصمد.

الصمد: السيد الذي قد كمُل في سُؤدَده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد عظم في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبَّار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه هذه صفته، لا تنبغي إلا له.

وقال الإمام الترمذي: ﴿ الصمد ﴾: الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ولم يكن له شبيه وعدل، وليس كمثله شيء[1].

وقول الله ﷻ ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾: ليس بفانٍ، لأنه لا شيء يلد إلا هو فانٍ بائد.

﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾: ليس بمحدث لم يكن فكان، لأن كل مولود فإنما وجد بعد أن لم يكن، وحدث بعد أن كان غير موجود، ولكنه ﷻ ذكره قديم لم يزل، ودائم لم يبد، ولا يزول ولا يفنى.

وقول الله ﷻ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾: لم يكن له شبيه، ولا عِدْل، وليس كمثله شيء؛ ولم يكافئه أحد من خلقه[2].

سورة قل هو الله أحد اشتملت على اسمين يتضمنان جميع أوصاف الكمال، وهما الأحد والصمد[3]، وفي هذا قال الحافظ ابن كثير: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يعني: هو الواحد الأحد، الذي لا نظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله ﷻ؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله، وقوله: ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ روي عن ابن عباس ﷺ يعني: الذي يصمد الخلائق إليه في حوائجهم ومسائلهم، وروي عنه – أيضا– أنه السيد الذي قد كمل سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، وهو الله ﷻ هذه صفته التي لا تنبغي إلا له، ليس له كفء، وليس كمثله شيء، سبحان الله الواحد القهار)[4].

---

[1] أخرجه أحمد (١٣٣/٥)، والترمذي في كتاب " التفسير " " سورة الإخلاص " (٤٢١/٥) حديث (٣٣٦٥)، والطبري (٢٢١/٣٠).

[2] انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، الأولى ٢٠٠٠م، جـ ٢٤، ص: ٦٨٧.

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٣٥/١٣).

[4] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥١٣/٤).

المطلب الثالث: إثبات كونها من المعوذات:

سورة "قل هو الله أحد" هي إحدى السور الثلاثة الَّلاتي عُرفن بالمعوذات، وإنما كانت من المعوذات مع أنها لم تُفتتح (بصيغة التعوذ) كما افتتحت الفلق والناس، وإنما سُميت بذلك تغليبا؛ لأن اللتين بعدها افتتحتا بالتعوذ، أيضًا لعلها جُعلت من المعوذات لأنها تعوذ قارئها من الشرك بالله ﷻ كما أن السورتين اللتين بعدها تُعوذان قارئهما من شرور المخلوقات الظاهرة والباطنة، وكونها من المعوذات أمر ثابت بالسنة المطهرة، وقد دلت عليه أحاديث، منها:

ما أخرجه البخاري عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث[1]؛ فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح بيده رجاء بركتها[2].

وفي بيان وجه الدلالة من الحديث يقول الحافظ ابن حجر: (المراد بالمعوذات سورة الفلق والناس والإخلاص، وذكر سورة الإخلاص معهما تغليبا لِما اشتملت عليه من صفة الرب وإن لم يُصرح فيها بلفظ التعويذ، أو المراد بالفلق والناس وكل ما ورد من التعويذ من القرآن الكريم لقول الله – تعالى–: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾[3]، ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[4] وغير ذلك، والأول أولى)[5].

---

[1] النفث شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل؛ لأن التفل لا يكون إلا ومعه شيء من الريق ، وقيل: هو التفل بعينه. انظر النهاية (٨٨/٥)، اللسان مادة (ن ف ث) (١٩٥/٢).

[2] انظر الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ، ك: فضائل القرآن، باب: (فضل المعوذات) جـ: ٦، ص: ٤٢٤، حديث رقم (٥٠١٦).

[3] سورة المؤمنون، الآية: ٩٧.

[4] سورة النحل، الآية: ٩٨.

[5] انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ بن حجر العسقلاني (٢٤٣/١٠، ٧٨/٩، ٧٩) بتصرف.

المطلب الرابع: في بيان جهة نزولها:

السورة الكريمة اختلف العلماء في مكيتها ومدنيتها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: لجماعة من السلف منهم ابن مسعود وجابر والحسن البصري وعطاء وعكرمة ومجاهد وقتادة وقد ذهبوا إلى أنها " مكية "[1]، وهو اختيار ابن كثير في تفسيره، والقاسمي في تفسيره وعزاه النّسفي إلى الجمهور[2]. واستدلوا بما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي بن كعب ﷺ " أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد انسب لنا ربك، فأنزل الله ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ وكذا رواه الترمذي، وابن جرير، عن أحمد بن منيع عن أبي سعد محمد بن مُيسر[3].

(قلت): وإسناد هذه الرواية ضعيف؛ لأن في إسنادها أبا سعد محمد بن محمد بن ميسر الصاغاني ، وأبا جعفر الرازي وهما ضعيفان، والحديث له روايات أخرى تجبر ضعفه: منها ما أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أبي العالية وذكر الحديث، قال الترمذي وحديث أبي العالية أصح من حديث أبي سعد[4]، وفي معناه ما أخرجه الهيثمي عن جابر: أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ، فقال: انسب لنا ربك، فأنزل الله ﷻ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخرها، وأخرج الهيثمي عن ابن مسعود قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك فنزلت هذه السورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[5].

القول الثاني: أنها مدنية وهو قول ابن عباس في رواية وقتادة والضحاك والسدى ومحمد بن كعب القرظي وأبي العالية[6].

وعزاه النسفي إلى جمهور أهل البصرة[7]، ورجحه الألوسي بقوله: (وظهر لي ترجيح أنها مدنية على ما في الكتابين لا يخفي ما في قول الداني أنها مكية باتفاق من الدلالة على قلة الاطلاع)[1]، ولعل

---

[1] تفسير الألوسي (٣٤١/٢٨) ج ١٠.

[2] تفسير ابن كثير (٤٨٩/٨) ط دار الحديث ت/ دكتور السيد محمد السيد، دكتور/ وجيه محمد أحمد، مصطفى فتحي عبدالحكيم، سيد إبراهيم صادق، وتفسير القاسمي (٥٠٥/٩)، وتفسير النسفي (٣٨٣/٤).

[3] أخرجه أحمد (١٣٣/٥)، والترمذي في كتاب " التفسير " " سورة الإخلاص " (٤٢١/٥) حديث (٣٣٦٥)، والطبري (٢٢١/٣٠).

[4] أخرجه الترمذي في كتاب " التفسير " " سورة الإخلاص " (٤٢١/٥) حديث (٣٣٦٥).

[5] أورده الهيثمي في " المجمع " (١٤٦/٧)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوازع بن نافع وهو متروك.

[6] فتح القدير للشوكاني (٦١٦/٥)، وتفسير الطبري (٣٤٢/٣٠)، وتفسير القرطبي (٥٥٧/٢٢)، والنكت والعيون للماوردي (٣٦٩/٦)، وزاد المسير (٢٦٤/٩).

[7] تفسير النسفي (٣٨٣/٤).

القائلين بمدنيتها استدلوا بحديث ابن عباس أن اليهود جاءت إلي النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي بعثك، فأنزل الله

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ ﴾ فيخرج منه الولد ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ فيخرج من شيء[٢].

(قلت): والحديث ضعيف لأن في إسناده أبا خلف ذكره ابن عدي في الضعفاء[٣]، والحديث ضعفه البيهقي في شعب الإيمان، والألباني في " ضعيف الجامع "[٤]، وقال ابن العربي في تضعيف هذا الحديث: " حديث مقطوع ومرسل ومنكر وباطل"[٥].

القول الثالث: أنها من السور التي تكرر نزولها بمكة والمدينة ذكره الألوسي ولم يعزه لأحد من أهل العلم[٦]، قلت: ويظهر لي أن الراجح من هذه الأقوال قول من قال: إنها مكية، وذلك لأمور:

الأول: أطبق أهل العلم على ضعف حديث ابن عباس في أنها نزلت بالمدينة بسبب سؤال اليهود للنبي ﷺ عن ماهية الله ﷻ ولأن الروايات التي دلت على نزولها بمكة مجموع طرقها يرقى بها إلى درجة الحسن.

الثاني: أننا لو سلمنا أنها من السور التي تكرر نزولها فذلك يلزم منه حتما أنها نزلت بمكة أولا قبل الهجرة، والعبرة بالنزول الأول لا بالنزول الثاني.

الثالث: أن موضوع السورة نفسه يدل على مكيتها؛ لأنها سورة تعالج قضية إثبات وحدانية الله ﷻ وترسيخ الإيمان به ﷻ كما سيتضح في المطلب التالي.

---

[١] روح المعاني للألوسي (٣٤١/١٠).

[٢] الحديث أخرجه أحمد في مسنده (١٣٤/٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (ص: ٤٢٥).

[٣] الضعفاء (٢٥١/٤).

[٤] شُعب الإيمان للبيهقي (٢٥٤٦- ٢٥٥١)، وضعيف الجامع للألباني (٥٧٩٤).

[٥] احكام القرآن لابن العربي (١٩٩٥/٤).

[٦] تفسير الألوسي (٣٤١/١٠).

المطلب الخامس: عدد آياتها ومقاصدها:

عدد آيات السورة خمس آيَات فِي الْمَكِّيّ والشامي وَأَرْبع فِي عدد البَاقِينَ واختلافهم في آيَة ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ عدهَا الْمَكِّيّ والشامي وَلم يعدها الْبَاقُونَ[1] .

مقاصدها: يقول الفيروز آبادي في مقاصدها: (معظم مقصود السورة بيان الوحدانية، وذكر الصمد، وتنزيه الإله الحق من الولد، والوالد، والوالدة، من الشركة والشريك....)[2]، وتفصيل ما ذكره الفيروز آبادي أن السورة اشتملت على إثبات وحدانية الله ﷻ وأنه لا يقصد في الحوائج غيره، وإبطال أن يكون له ابن، وإبطال أن يكون المولود إلها مثل عيسى عليه السلام، وفي هذا رد على النصارى القائلين بالتثليث، ورد على اليهود الذين يعبدون مع الله آلهة أخرى[3]، وليس في هذا من غرابة فإن الأحدية التي أُمِر رسول الله ﷺ أن يُعلنها هي: عقيدة للضمير وتفسير للوجود ومنهج للحياة، وقد تضمنت السورة – من هنا – أعرض الخطوط الرئيسة في حقيقة الإسلام الكبيرة، ولفظ أحد أدق من لفظ واحد، لأنه يضيف إلى معنى واحد أنه لا شيء غيره معه، وأن ليس كمثله شيء أنها أحدية الوجود فليس هناك حقيقة إلا حقيقته، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده، وهي– من هنا – أحدية الفاعلية فليس سواه فاعلا لشيء، أو فاعلا في شيء في هذا الوجود أصلًا، فإذا استقر هذا التفسير، ووضح هذا التصور خلص القلب من كل غاشية، ومن كل شائبة، ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود وحقيقة الفاعلية، وعندئذ يتحرر القلب من جميع القيود، يتحرر من الرغبة والرهبة وهما أصل قيود كثيرة وفيما يرغب وهو لا يفقد شيئا متى وجد الله؟ ومن الذي لا يرهبه مع إيمانه بأنه لا وجود لفاعلية إلا الله؟.

من هنا ينبثق منهج كامل للحياة... منهج لعبادة الله وحده، ومنهج للاتجاه إلى الله وحده في الرغبة والرهبة، في السراء والضراء، في النعماء والبأساء... ومنهج للتلقي عن الله ﷻ وحده، تلقى العقيدة والتصور والقسم والموازين، والشرائع والقوانين والأوضاع والنظم والآداب والتقاليد... ومنهج للتحرك والعمل لله وحده تطلعا إلى التخلص من الحواجز المعوقة والشوائب المظلمة ومنهج يربط – مع هذا – بين القلب البشري وبين كل موجود برباط الحب والأنس والتعاطف والتجارب، فكله حبيب؛ إذ كله هدية من الحبيب، ومعنى الله الصمد أي: السيد الذي قد كمل سؤدده فلا سيد غيره، وليس له ولد ولا صاحبة، ولم يوجد له مماثل أو مكافئ لا في حقيقة الوجود، ولا في حقيقة الفاعلية، والقرآن الكريم يذكر هذا لزيادة التقرير والإيضاح[4].

---

[1] البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني (٢٩٦/١)، وتفسير القرطبي (٢٢/ ٥٥٧)، وتفسير الألوسي (٣٠ / ٤١٦).

[2] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥٥٣/١).

[3] التحرير والتنوير (٦١٢/٣٠)، والتفسير المنير لوهبه الزحيلي (٤٦١/٣٠) ط: دار النشر للجامعات.

[4] التفسير التربوي للقرآن الكريم / أنور الباز ط القاهرة، دار النشر للجامعات (٥٨٥/٣).

المبحث الثاني : أسماؤها التوقيفية والتوفيقية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسماؤها التوقيفية وأدلتها:

الأسماء التوقيفية للسور هي التي تثبت عن رسول الله ﷺ بالسُنَّة الصحيحة أو الحسنة والأسماء التوفيقية للسور هي التي لم تثبت عن رسول الله ﷺ، وإنما ثبتت عن الصحابة والتابعين أو العلماء بعدهم، وإنما ذكروها استنباطا من موضوع السورة أو من أشهر كلمة فيها[1]، والسورة الكريمة التي معنا لها أسماء توقيفية وأخرى توفيقية، شأنها في ذلك شأن أغلب سور القرآن الكريم، وبالرجوع إلى مصنفات التفسير وعلوم القرآن والحديث لم أقف لها إلا على اسم واحدٍ توقيفي وهو تسميتها بسورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وهذه التسمية توقيفية، ودليلها ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل نصف القرآن "[2]، ووجه الدلالة من هذا الحديث على التسمية: وهو ظاهر في أنه أراد تسميتها بتلك الجملة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ لأجل تأنيث الضمير في قوله: " تعدل " فإنه على تأويلها بمعنى السورة، وهذه التسمية تسمية لها بأول جملة في السورة[3].

وقد عَنون لها بذلك الصنعاني والنسائي في تفسيريهما والبخاري في جامعه والفيروز آبادي في بصائره.

المطلب الثاني: أسماؤها التوفيقية:

للسورة الكريمة أسماء توفيقية أو اجتهادية كثيرة، أوصلها الرازي إلى أكثر من عشرين اسما بيّن علة بعض هذه الأسماء وسكت عن بيان علة بعضها، وشايعه الفيروز آبادي الذي أوصل أسماءها إلى أربعة وعشرين اسما[4].

قال الرازي: (واعلم أن كثرة الألقاب تدل على مزيد الفضيلة "، والعرف يشهد لما ذكرناه)[5]، وتعقبه الألوسي في نهايتها بقوله في آخر نقله لها مبينا رأيه الإجمالي فيها: (والرجل ليس بإمام في معرفة أحوال المرويات لا يميز غثها من سمينها، ولا يبالى بذلك فيكتب ما ظفر به وإن عرف شدة ضعفه)[6]،

---

[1] تفسير الإمام الصنعاني (٤٠٧/٢)، والنسائي (٥٧٠/٢)، وصحيح البخاري (٩٥/٦)، وبصائر ذوي التمييز (٥٥٣/١).

[2] أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن (١٦٨/٥) رقم (٢٨٩٩) وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

[3] التحرير والتنوير (٦١٢/٣٠).

[4] بصائر ذوي التمييز (٥٥٣/١).

[5] تفسير الفخر الرازي (١٦٢/٣٢).

[6] روح المعاني (٢٦٦/٣٠).

وهو بذلك يقرر أن هذه الأسماء ليس لها دليل من السنة الصحيحة، وحذا حذو الألوسي ابن عاشور في تفسيره حيث قال:(إنه أضاف عنوانا إلى كل اسم منها، ولم يذكر أسانيدها فعليك بتتبعها على تفاوت فيها)[1].

وها أنا ذا – بعون الله وحمده وتوفيقه – أعرض بالدراسة بعض أسمائها التوفيقية التي اجتهد الصحابة ومن بعدهم في استنباطها وجعلوها أسماء للسورة:

الاسم الأول من أسمائها التوفيقية: تسميتها "بسورة الإخلاص"، وإنما جُعل هذا الاسم من أسمائها التوفيقية؛ لأنني لم أقف عليه في حديث صحيح أو حسن عن النبي ﷺ، وهاك شيء من دراسة هذا الاسم المبارك " الإخلاص " مصدر الفعل " خلص "، وخلص الشيء بالفتح، يخلص خلوصا وخلاصا إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم، والمخلص: الذي وحد الله ﷻ خالصا، ولذلك قيل لسورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ : سورة الإخلاص، سميت بذلك لأنها خالصة في صفة الله ﷻ أو لأن القارئ لها قد أخلص التوحيد لله ﷻ، وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد[2]، وقد عنونت هذه السورة في المصاحف ومعظم التفاسير (سورة الإخلاص) وترجم لها الترمذي في جامعه[3]، وهذا الاسم هو أشهر أسمائها التوفيقية، وقد عنون جماعة من المفسرين لهذه السورة بهذا الاسم، منهم: الطبري في تفسيره، وأبو حيان في البحر، والرازي في تفسيره، والزمخشري في كشافه، وأبو السعود في إرشاده، والألوسي في روح المعاني، والنسفي في أنواره، والقرطبي في جامعه[4].

ووجه تسميتها بذلك أنها تتناول الحديث عن إخلاص العبادة لله ﷻ وتوحيده، وتنزيهه عن كل نقص وشرك، وتعليم الناس إخلاص العبادة لله ﷻ وقال الرازي في تعليل هذه التسمية: (لأنه لم يذكر في هذه السورة سوي صفاته السلبية التي هي صفات الجلال، ولأن من اعتقدها كان مخلصا في دين الله، ولأن من مات عليه كان خلاصه من النار)[5].

وقال ابن عاشور: (وسميت في أكثر المصاحف وفي معظم التفاسير وفي جامع الترمذي "سورة الإخلاص"، واشتهر هذا الاسم لاختصاره وجمعه معانى هذه السورة؛ لأن فيها تعليم الناس إخلاص العبادة لله ﷻ ، أي: سلامة الاعتقاد من الإشراك بالله غيره في الإلهية)[6].

---

[1] التحرير والتنوير (٦١٠/٣٠).

[2] اللسان: مادة (خ ل ص) (٢٦/٧).

[3] كتاب التفسير (٤٥١/٥).

[4] تفسير الطبري (٣٤٢/٣٠)، تفسير القرطبي (٥٥٧/٢٢)، تفسير الألوسي (٣٤١/١٠)، تفسير النسفي (٣٨٣/٤).

[5] تفسير الفخر الرازي (١٦٢/٣٢).

[6] التحرير والتنوير (٦٠٩/٣٠).

ثانيا من أسمائها التوفيقية: "التوحيد" سُميت به في بعض المصاحف مخطوط نُسخ سنة (٢٧٨هـ)[١]، وذكر

هذه التسمية بعض المفسرين كالفخر الرازي، والألوسي، وابن العربي، والفيروز آبادي[٢]، وغيرهم، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه سماها بهذا الاسم، فهو اسم اجتهادي، وجه التسمية: قال الطبرسي: (سُميت بذلك؛ لأنه ليس فيها إلا التوحيد وكلمة التوحيد، ولأنها تشتمل على إثبات أنه – تعالى– واحد)[٣].

ثالثا من أسمائها التوفيقية: "المقشقشة" تسمى سورة " قل هو الله أحد" بالمقشقشة، وقد شاركها فيه أربع سور أخرى هي (التوبة، الكافرون، الفلق، والناس)[٤].

والمقشقشة:في اللغة من قشقش إذا برأ من المرض، والمقشقشات(قل يأيها الكافرون، والإخلاص)،أي:المبرئتان من النفاق والشرك، أي كإبراء المريض من علته،أو تبرئان كما يقشقش الهناء الجرب فيبرؤه،والهناء:القطران يُطلى به[٥].

به[٥].

وسمى هذه السورة بسورة المقشقشة زرارة بن أوفى كما أخرج عنه ابن أبي حاتم، كما سماها بذلك أبو عمر ابن العلاء، قال: (كانت هذه السورة تسمى المقشقشة)[٦] قال: (كانت قل يأيها الكافرون تُسمى المقشقشة)[٧]، وذكرها الزمخشري في تفسيره اسما للسورة، وقال: إنما تشترك مع سورة الإخلاص بهذا الاسم، فيقال: المقشقشتان، أي: المبرئتان من النفاق.

كما وردت عن بعض المفسرين كابن الجوزي والرازي والجمل والزمخشري الذي سماها هي والكافرون بالمقشقشتين، والطبرسي، والألوسي، والسيوطي، في الإتقان، والفيروز آبادي في البصائر[٨]، ولم يرد عن النبي ﷺ أنه أسماها بالمقشقشة فلا تكون التسمية توقيفية.

علة التسمية: سُميت بالمقشقشة، لأنها تقشقش من النفاق أي تشفي منهما.

رابعا من أسمائها التوفيقية: "الصمد" من أسماء هذه السورة المباركة: سورة الصمد، وصَمَدَ صَمَده صمدا: قصده واعتمده، والصمد من صفاته – تعالى– وتقدس[١]؛ لأنه أصمدت إليه الأمور، فلم يقض فيها غيره، وقيل:

---

[١] نقلا عن الدكتور محمد عبد الرحمن الشايع في كتابه أسماء سور القرآن الكريم ص ٢٥٣.

[٢] تفسير الفخر الرازي (١٦١/٣٢)، والألوسي (٢٦٥/٣٠)، وابن العربي (١٩٩٥/٤)، والبصائر (٥٥٣/١)، والمصحف مخطوط بجامعة الإمام برقم (٧٢٧١).

[٣] مجمع البيان (٢٧١/٣٠).

[٤] تسمية التوبة بالمقشقشة ذكره من المفسرين، الطبرسي في تفسيره (١٠/٦)، والخازن في تفسيره (٣٣٢/٢)، والجمل في تفسيره (٢٦١/٢)، والشوكاني والشوكاني (٤٨١/٢)، والسخاوي في جمال القراء (٣٦/١).

[٥] تاج العروس، مادة: (ق ش ش) (٣٣٥/١٧).

[٦] الدر المنثور (٦٥٥/٨).

[٧] أخرجه البيهقي في الشعب، باب في تعظيم القرآن، فصل (في فضائل السور والآيات) حديث رقم (٢٥٢٣)، (٤٩٩/٢).

[٨] زاد المسير (٢٣٨/٤)، وتفسير الرازي (٢٥٢/٩)، والفتوحات للجمل (١٢٧/٣٢)، والكشاف للزمخشري (٥٩٦/٤)، ومجمع البيان (٢٤٩/٣٠)، وروح المعاني (١٧٦/١)، والإتقان (٥٤٨/١)، والبصائر (٢٧١/٣٠).

وقيل: الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه، وقيل: الصمد الذي صمد إليه كل شيء، أي: الذي خلق الأشياء، وكلها لا يستغني عنه شيء وكلها دال على وحدانيته[٢].

وسماها بهذا الاسم الطبرسي، والرازي، والآلوسي[٣]، كما ذكرها البقاعي في نظم الدرر[٤]، ولم يذكر أحد منهم مستندا صحيحا في هذه التسمية، وهي تسمية للسورة بلفظ وقع فيها ولم يقع في سورة غيرها.

خامسا من أسمائها التوفيقية:"الأساس"هو أصل البناء،وجمعه أسس،وأساسُ البناء: مبتدؤه[٥]، وهذه التسمية ذكرها السخاوي، والبقاعي، والسيوطي، والزمخشري، والفخر الرازي، والألوسي، وغيرهم[٦]، ولعلهم استدلوا له لما رواه أبَيّ بن كعب وأنس مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال: " إن الله – تعالى ذكره – أسس السموات السبع والأرضين السبع على هذه السورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾[٧]، ووجه التسمية: ولعل تسميتها بذلك يرجع إلى المعنى الذي ذكره الزمخشري في قوله: (ما خُلقت السموات والأرضون إلا لتكون دلائل على توحيد الله ﷻ ، ومعرفة صفاته التي تضمنتها هذه السورة)[٨]، وقال الألوسي: (وقيل: معنى تأسيسها عليها أنها إنما خُلقت بالحق، كما قال ﷻ:﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ،مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الدخان: ٣٨-٣٩) وهو العدل والتوحيد، وتسميتها بذلك لاشتمالها على توحيد الله ﷻ، وهو أساس الدين)[٩]، قلت: وإن صح هذا الحديث الذي استدل به فهو لا يدل دلالة صريحة على أن السورة تسمى بالأساس؛ فالرسول ﷺ لم يذكر أنها سميت بذلك، إنما ذكر أنها الأساس الذي أسس عليه السموات والأرض تعظيما وتشريفا لها، فلا تعد علما للسورة[١٠].

هذا ما تيسر ذكره من دراسة بعض أسمائها التوفيقية، وللسورة أسماء أخرى ذكرها الرازي والفيروز آبادي، لا حاجة لنا في ذكرها؛ لأن كثيرًا منها لا يخلو من تكلف كبير، وقد بينت تعقيب الإمامين الألوسي وابن عاشور على الرازي في ذكره لهذه الأسماء[١١].

---

[١] اللسان مادة (صمد) (٢/٢٨٥).

[٢] يشيع على ألسنة العامة تسميتها (الصمدية، وهي تسمية عرية صحيحة نسبة إلى (الصمد) سمى الله – تعالى – نفسه فيها.

[٣] مجمع البيان (٣/٢٧٢)، وتفسير الرازي (٣٢/١٦٢)، وروح المعاني (٣٠/٢٦٥).

[٤] نظم الدرر (٢٢/٣٤٤).

[٥] اللسان، مادة (أ س س) (٦/٦).

[٦] جمال القراء للسخاوي (١/٣٨)، ونظم الدرر للبقاعي (٢٢/٣٤٤)، والإتقان للسيوطي (١/١٧٦)، والكشاف للزمخشري (٤/٢٤٣)، والفخر الرازي في تفسير الرازي (٣٢/١٦٢)، وروح المعاني للألوسي (٣٠/٢٦٥).

[٧] أخرجه أبو الشيخ في العظمة (صفة ابتداء الخلق) حديث (٨٩٣) (١٣٧٥)، وابن الضريس في فضائله باب فضل (قل هو الله أحد)، حديث رقم (٢٤٦) ص١١٠، وابن جرير في تفسيره (٣٠/٣٤٧)، وعزاه الألوسي (٣٠/٣٦٥) للحافظ ابن رجب ثم قال: ورواه الزمخشري عن أبي وأنس مرفوعا ولم يذكره أحد من المحدثين المعتبرين...).

[٨] الكشاف للزمخشري (٤/٢٤٣).

[٩] روح المعاني ج٣٠ ص٤١٨.

[١٠] أسماء سور القرآن وفضائلها: منيرة الدوسري ص ٦٣١.

[١١] يُنظر في هذه الأسماء: تفسير الرازي (٣٢/١٦٢)، البصائر (١/٥٥٣)، ويُنظر تعقيب الألوسي في روح المعاني (٥/٢٥٢)، والتحرير والتنوير (٣٠/٤١١).

المبحث الثالث : فضائلها وخواصها

وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفضائل والخواص والفرق بينهما:

الخواص لغة: قال الجوهري: (أخصه بالشيء خصوصا، واختصه بكذا، أي: خصه به، والخاصة خلاف العامة)[1]، وفي مفردات الأصفهاني: (التخصيص والاختصاص والخصوصية والتخصص: تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه الجملة، وذلك خلاف العموم...، والخاصة: ضد العامة، قال – تعالى –: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ... ﴾ (الأنفال: ٢٥) أي: بل تعمكم، وقد خَصّه بكذا يَخُصُه يختصه، قال ﷻ :﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ.﴾ آل عمران: ٧٤)[2]، وقال ابن منظور: (خَصّه بالشيء يخُصّه خَصّا... وخَصّصه واخَتصّه: أفرده به دون غيره، ويقال: اختص فلان بالأمر وتَخَصص له إذا انفرد وخَصّ غيَره واختصّه ببره)[3]، و(خَصّ) الشيء (خُصُوصا) من باب قَعَدَ خلاف عمم فهو (خاص) و(الخاصة) خلاف العامة، والهاء للتأكيد[4]، وخاصة الشيء: ما يختص به دون غيره، و(الخاصية) نسبة إلى الخاصة والخواص جمع خاصة[5].

تعريف الخواص اصطلاحا:

المراد بالخواص – اصطلاحا– : العلم الذي يتعرف به علي المنافع والمضار، والعجائب والغرائب والخواص الشريفة، والأحوال العجيبة، وما يترتب على ذلك من خواص مناسبة لهذه الأحوال والأعمال، فمثلا: علم خواص الأقاليم والبلدان يتعرف منه على ما في كل إقليم أو بلد من المنافع والمضار والعجائب والغرائب، وخواص الحروف لها خواص شريفة وأحوال عجيبة يعرفها أهلها، وخواص القرآن الكريم يتعرف بها على الآثار المترتبة على قراءة القرآن الكريم والخواص المناسبة لها، وهكذا في عموم خواص الأشياء الأخرى[6].

---

[1] يُنظر الصحاح (١٠٣٧/٣) (خ ص ص).

[2] المفردات ص ٢٨٤ (خ ص).

[3] يُنظر لسان العرب (٢٤/٧).

[4] مختار الصحاح ص ١٧٧ (خ ص ص)، والمصباح المنير ص ٩١ (خ ص ص)، وتاج العروس ص ٥٥٢ (خ ص ص).

[5] القاموس المحيط ص ٦١٧، والمعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بمصر) ص ٢٣٧ (خَصّ).

[6] مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (٣٤١/١)، وكشف الظنون لحاجي خليفة (٧٢٥/١)، وأبجد العلوم لصديق القنوجي ص ٣٩٤–٣٩٧.

تعريف خواص القرآن الكريم باعتبار الإضافة:

يقول صاحب كتاب مفتاح السعادة: (علم الخواص هو علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة أسماء الله ﷻ أو كتابه: من الزبور، والإنجيل، والقرآن، وما يترتب على كل من تلك الأسماء والدعوات خواص مناسبة لها)[1].

وفي أبجد العلوم: (واعلم أن الخواص قد تترتب على أسماء الله ﷻ، وعلى الآيات التنزيلية وآيات التوراة والإنجيل، ولكن تلك الخواص ليست من فروع السحر، بل هي من فروع علم القرآن)[2].

وفي كتاب نفحات من علوم القرآن: (خواص القرآن: معناها – والله أعلم – الآيات أو السور القرآنية التي تختص بشفاء المريض أو قضاء الحوائج أو غير ذلك، وإذا كان كلام الناس يمكن الاستفادة منه فكلام الله ﷻ أولى بذلك وأحق؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، وما يذكر في هذا الباب غالبه أُخذ من تجارب بعض الصالحين، أو ما أشار إليه المصطفى ﷺ في بعض أحاديثه الشريفة، وأهم ما فيه التداوي بالقرآن)[3].

ومن خلال – ما تقدم ذكره – يستخلص في تعريف خواص القرآن الكريم باعتبار الإضافة أنه يعني: تأثير القرآن الكريم، أو بعض سوره وآياته في جلب المنافع ودفع المضار أو رفعها.

العلاقة بين خواص القرآن الكريم وفضائل القرآن الكريم:

خواص القرآن الكريم تعني: تأثير القرآن الكريم أو بعض سوره وآياته في جلب المنافع، ودفع المضار أو رفعها، أما فضائل القرآن الكريم فالمراد بها: ما جاء في بيان شرف القرآن الكريم وما يتعلق به، وإظهار مزايا سوره وآياته، ومنافعها الدنيوية والأخروية، وقال بعضهم: فضائل القرآن الكريم عنوانا لما جاء عن النبي ﷺ في تعلم القرآن وتعليمه عموما، أو في حق بعض الآيات والسور من الفضل والثواب والأمر الدنيوي والأخروي[4].

فمن خلال التعريف بخواص القرآن الكريم، وفضائل القرآن الكريم يظهر الارتباط الوثيق بين خواص القرآن الكريم وفضائله.

ولا يبعد قول من قال: إن خواص القرآن الكريم جزء من فضائل القرآن الكريم؛ لأنها توضح وتظهر شرف القرآن الكريم وبركته وفضله ومزاياه في جلب النعم ورفع النقم؛ ولذلك يذكر المصّنفون في فضائل القرآن الكريم ما جاء في بعض السور والآيات من الرقية والاستشفاء بها كسورة الفاتحة،

---

[1] مفتاح السعادة: (١/٣٤١).

[2] أبجد العلوم: ص ٣٩٧.

[3] نفحات من علوم القرآن: ص ١١٩.

[4] يُنظر: فضائل القرآن للنسائي، تحقيق الدكتور / فاروق حمادة ص ١٧، وفضائل القرآن للغرياني، تحقيق / يوسف جبريل ص ١٤، وللزيادة يُنظر: فضل القرآن الكريم (رسالة ماجستير) لعبد السلام الجار الله ص ٣٥ –كلية أصول الدين – الرياض – قسم القرآن وعلومه.

والمعوذتين، وآية الكرسي، وغير ذلك كثير، حتى تناول بعض العلماء علم خواص القرآن الكريم منفردا عن فضائل القرآن الكريم فأصبح له تعريفه المستقل، ومؤلفاته الخاصة به، إما باسم خواص القرآن الكريم، أو أسرار ومنافع القرآن الكريم ونحو ذلك.

المطلب الثاني: فضائل سورة "قل هو الله أحد" في صحيح الحديث:

سورة قل هو الله أحد من السور التي ورد في فضلها أحاديث صحيحة، وهذه الأحاديث دلت على جملة من فضائل تلك السورة العظيمة، ويمكن ذكر بعض هذه الفضائل مصحوبة بأدلتها فيما يلي:

أولا: من فضائلها: أن قراءتها تعدل ثلث القرآن، وقد دل على هذه الفضيلة جملة أحاديث، هاك ذكر بعضها

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: " أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة.. فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال:الله الواحد الصمد ثلث القرآن "[1].

وعن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قرآ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن "[2].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلا سمع رجلا يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: " والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن "[3].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " احشدوا، فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن، فحشد من حشد، ثم خرج نبي الله ﷺ فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، ثم دخل، فقال بعض لبعض: إني أرى هذا خبر جاءه من السماء، فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله ﷺ فقال: "إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن "[4].

ثانيا: من فضائلها حرص النبي ﷺ على قراءتها في ركعتي الفجر وركعتي الطواف، ودليله: عن أبي هريرة ﷺ " أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾، و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل " قل هو الله أحد " حديث رقم (٥٠١٥) (٤٢٣/٦). وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: " أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن، قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن". أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة قل هو الله أحد) حديث رقم (٨١١) (٥٥٦/١).

(٢) أخرجه أحمد في المسند حديث رقم (٢١٢٦٨) (١٨٦/٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب (فضل قل هو الله أحد) حديث رقم (٥٠١٣) (٤٢٣/٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة قل هو الله أحد) حديث رقم (٨١٢) (٥٥٧/١).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب ركعتي سنة الفجر حديث رقم (٧٢٦) (٥٠٢/١).

والدليل الثاني: حديث جابر ﷺ في صفة حجه النبي ﷺ قال فيه " (..... ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥) فجعل المقام بينه وبين البيت، وكان يقرأ في الركعتين ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾،و﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾.... إلى آخر الحديث"(١).

ثالثا: من فضائلها: أن المداومة على قراءتها تورث محبة بين الله وعبده ودليله عن عائشة ﷺ: " أن رسول الله ﷺ بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: سلوه، لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: أخبروه أن الله يحبه "(٢).

رابعا: من فضائلها: أنها حصن يتحصن به العبد من الشياطين والهوام إذا أوى إلى نومه، ودليله: عن عائشة ﷺ: " أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ "، و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثم يمسح بها ما استطاع من جسده، يبدأ بهم على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ثلاث مرات "(٣).

خامسا: من فضائلها: أنها اشتملت على اسم الله الأعظم:

ودليله عن بريدة بن الحصيب الأسلمي ﷺ: " أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك أنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فقال:" لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب"(٤).

وعن محجن بن الأدرع ﷺ قال:"دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا برجل يصلي قد قضى صلاته وهو يتشهد وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنبي، إنك أنت الغفور الرحيم، قال: فقال:قد غفر له، قد غفر له) ثلاثا(٥).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب (حجة النبي ﷺ)، حديث رقم (١٢١٨) (٢/٨٨٦- ٨٩٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب (فضل قراءة قل هو الله أحد) حديث رقم (٨١٣) (١/٥٥٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب (فضل المعوذات) حديث رقم (٥٠١٧) (٦/٤٢٤).

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/٣٥٠)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (الدعاء)، رقم (١٤٩٣)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب (جامع الدعوات عن النبي ﷺ) باب: الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، رقم (٧٦١٨)، (٧/١٢٥)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب (اسم الله الأعظم)، رقم (٣٨٥٧)، والحاكم كتاب الدعاء، باب (اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى) (١/٦٨٣) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وقال الألباني: (صحيح). يُنظر صحيح سنن الترمذي ص ٧٨٩.

(٥) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٣٣٨)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (ما يقول بعد التشهد) رقم (٩٨٥)، والحاكم في المستدرك كتاب الصلاة، باب (التشهد في الصلاة) (١/٤٠٠)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

سادسا: من فضلها: حب قراءتها يورث الجنة:

عن أنس ﷺ قال: كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، فكان كلما افتتح سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى يفرغ منها، ثم كان يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا: إنك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بالأخرى، فإما أن تقرأ بها، وإما أن تدعها وتقرأ بالأخرى، فقال: ما أنا بتاركها، إن أحببتم أن أؤمكم بذلك فعلت، وإن كرهتم تركتكم، وكانوا يروه أنه من أفضلهم، وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتاهم النبي ﷺ أخبروه الخبر، فقال: يا فلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك؟ وما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟ قال: إني أحبها، قال: " حُبُك إياها أدخلك الجنة "[1].

وعن عبيد بن حنين – مولى آل زيد بن الخطاب – أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلا يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال رسول الله ﷺ: وجبت، فسألته ماذا يا رسول الله؟ فقال: الجنة، فقال أبو هريرة: فأردت أن أذهب إليه فأبشره، ثم فرقت[2] أن يفوتني الغداء مع رسول الله ﷺ فآثرت الغداء مع رسول الله ﷺ ثم ذهبت إلى الرجل فوجدته قد ذهب[3].

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام وهو بتبوك، فقال: يا محمد اشهد جنازة معاوية ابن معاوية المزني، قال: فخرج رسول الله ﷺ ونزل جبريل في سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الأيمن على رؤوس الجبال فتواضعت، ووضع جناحه الأيسر على الأرضين فتواضعت حتى نظر إلى مكة والمدينة، فصلى عليه رسول الله ﷺ وجبريل والملائكة فلما فرغ قال: " يا جبريل بمَ بلغ معاوية هذه المنزلة؟ " قال: بقراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قائما وقاعدا وراكبا وماشيا[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب الجمع بين سورتين في ركعة، رقم (٧٧٤).

(٢) أي: خفت، والفرق بالتحريك الخوف والفزع. اللسان مادة (فرق).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٠٢/٢)، والترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب (ما جاء في سورة الإخلاص) رقم (٢٨٩٧)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، والحاكم في المستدرك كتاب فضائل القرآن، باب (وجوب الجنة بقراءة الإخلاص) (٧٥٤/١– ٧٧٥)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب (في تعظيم القرآن)، فصل في فضائل السور والآيات في تخصيص سورة الإخلاص بالذكر، رقم (٢٣٠٧) (٤٧٩/٥– ٤٨٠) وغيرهم.

(٤) الحديث أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (١٨٠)، والطبراني في الكبير (١٣٦/٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٧٤٨/١٥) بنحوه عن أنس ﷺ، وقال الشيخ محمد بن رزق طرهوني في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (القسم الصحيح) (٤٢١/٢): (هذا إسناد لا مغمز فيه على الإطلاق، وفيه فوائد ونوادر...)، وقد ورد – أيضا – عن الحسن مرسلا بإسناد صحيح، ورجاله ثقات.

المطلب الثالث: أضواء على خواصها من خلال أحاديث فضائلها:

وبالتأمل والنظر في دراسة هذه النصوص التي دلت على فضائل السورة الكريمة يمكن استخلاص خواصها واستنباطها وبيانها فيما يلي:

أولا: من خواصها: دلت مجموعة من الأحاديث على أن السورة الكريمة تعدل ثلث القرآن، أو أنها أحد أجزاء القرآن الثلاثة، وقد اختلف العلماء في المراد من الحديث: فذهب جماعة إلى أن المراد بالثلث ثلث معاني القرآن ؛ لأن القرآن ثلثه أحكام وثلثه أخبار وثلثه توحيد، وقد اشتملت السورة على ثلث التوحيد فكانت ثلثا بهذا الاعتبار، ويشهد له حديث أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ: "أنه جزأ القرآن ثلاثة أجزاء: فجعل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ جزءا من أجزاء القرآن[1]، ويمكن بيان هذا المعنى من وجوه:

الأول: أن السورة الكريمة تضمنت اسمين عظيمين من أسماء الله ﷻ لم يوجدا في غيرها من السور، وهذان الاسمان هما (الأحد والصمد)، وقد اشتملا على جميع صفات الكمال ؛ لأنهما يدلان على أحدية الذات المقدسة الموصوفة بجميع أوصاف الكمال، وبيان ذلك أن الأحد يشعر بوجوده ﷻ الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، والصمد يشعر بجميع أوصاف الكمال ؛ لأنه الذي انتهي إليه سؤدده فكان مرجع الطلب منه وإليه، ولا يتم ذلك على وجه التحقيق إلا لمن حاز جميع خصال الكمال، وذلك لا يصلح إلا لله ﷻ فلما اشتملت هذه السورة على معرفة الذات المقدسة كانت بالنسبة إليه تمام المعرفة بصفات الذات وصفات الفعل ثلثا.

الثاني: تضمنت هذه السورة توجيه الاعتقاد وصدق المعرفة وما يجب إثباته لله ﷻ من الأحدية المنافية لمطلق الشركة، والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه معها نقص ونفي الولد والوالد المقرر لكمال المعنى، ونفي الكفء المتضمن لنفي الشبيه والنظير، وهذه مجامع التوحيد الاعتقادي، ولذلك عادلت ثلث القرآن، ولأن القرآن خبر وإنشاء والإنشاء أمر ونهي وإباحة، والخبر خبر عن الخالق وخبر عن خلقه، فأخلصت سورة الإخلاص الخبر عن الله وخلّصت قارئها من الشرك الاعتقادي[2].

الثالث: ما بينه الإمام الغزالي بقوله: (فاعلم أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن قطعا، وأرجع ذلك إلى الأقسام الثلاثة التي ذكرناها في مهمات القرآن، إذ هي: معرفة الله، ومعرفة الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم، فهذه المعارف الثلاثة هي المهمة والباقي توابع، وسورة الإخلاص تشتمل على واحد من الثلاثة، وهي معرفة الله وتوحيده وتقديسه عن المشارك في الجنس والنوع، وهو المراد بنفي الأصل والفرع والكفؤ، ووصفه بالصمد يشعر بأنه الذي لا مقصد في الوجود للحوائج سواه، نعم ليس فيها حديث الآخرة والصراط المستقيم، وقد ذكرنا أن أصول مهمات القرآن معرفة الله – تعالى –، ومعرفة

---

[1] أخرجه مسلم حديث رقم (٢٥٩) (٨/١)، وأحمد في مسنده (٢١٧/٥).

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧٧/٩– ٧٨) بتصرف يسير .

الآخرة، ومعرفة الصراط المستقيم، فلذلك تعدل ثلث القرآن أي: ثلث الأصول من القرآن كما قال ﷺ : "الحج عرفة"[1] أي: هو الأصل والباقي توابع)[2].

وذهب بعض العلماء إلى أن المراد من قوله ﷺ تعدل ثلث القرآن: أنه يخلص لقارئها من قراءتها ثلث أجر ما يحصله من قراءة القرآن كله، وذهب بعضهم إلى أنه يحصل على الثلث من غير تضعيف للحسنات[3]، وهذان الرأيان فيهما نظر لما يأتي:

أولا: لأنهما لا يستندان إلى دليل صحيح، أما الرأي الأول فيؤيده ظاهر الأحاديث التي سُقتها في فضائلها، والتي فيها أنها تعدل ثلث القرآن ومنطوقها ومفهومها يدلان على الإطلاق دون تعيين.

الثاني: أن القول بهذين الرأيين يفضي إلى عدم معرفة أي ثلث القرآن هو المقصود.

الثالث: يلزم على هذين القولين أن من قرأها ثلاث مرات كان كمن قرأ ختمة كاملة، وهذا غير معقول ؛ لأن قراءة الختمة الواحدة فيها من المشقة أضعاف ما في قراءة سورة الإخلاص ثلاث مرات، وذهب بعض العلماء إلى أن المعنى أن من عمل بما تضمنته من الإخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن، وذهب بعضهم إلى أن قوله: " تعدل ثلث القرآن" يختص بصاحب الواقعة ؛ لأنه كلما رددها في ليلته كان كمن قرأ ثلث القرآن بغير ترديد، وبنوا ذلك على احتمال أن الرجل لم يكن يحفظ غيرها فاستقل عمله، فقال له ﷺ ذلك ترغيبا له في عمل الخير وإن قل[4].

الرابع: أن ذلك راجع إلى اعتبار التدبر في القرآن، وعدم التدبر، فمن قرأ سورة الإخلاص بتدبر وتفكر وفهم دقيق عن الله ﷻ عرف مراده منها أعطى أجر من قرأ ثلث القرآن من غير تدبر ولا تفكر، ومن قرأ ثلث القرآن بتدبر وتفكر وفهم لمعانيه أعطي من الثواب عشرة أضعاف من قرأ سورة الإخلاص.

الخامس: التوقف في هذه المسألة وعدم الكلام فيها، وتفويض العلم فيها إلى الله أولا [5]، وهذا هو الراجح عندي.

الخاصية الثانية: من خواص السورة المباركة: أن من واظب على قراءتها وأحبها أحبه الله ﷻ كما دل على ذلك الحديث الذي قال فيه قارئها لنبي الله ﷺ: " إنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها" والحديث فيه بيان اشتمال هذه السورة العظيمة على أسمائه وصفاته ﷻ فهو يحب أن يقرأ بها.

والخلاصة: أن مَن أحب قراءتها أحبه الله ﷻ وهذه خصيصة عظيمة اختصت بها هذه السورة الكريمة، وعند تحقيق هذه الخاصية العظيمة، والعمل بها، وكثرة قراءتها، يحصل للعبد السعادة وتمام الفائدة،

---

[1] أبو داوود في كتاب المناسك، باب(من لم يدرك عرفة)، رقم(١٩٤٩)، والترمذي في كتاب الحج باب(فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج)، رقم (٨٨٩)، وابن ماجه في كتاب الحج، باب (من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع)، رقم (٣٠١٥).

[2] جواهر القرآن ص ٥٥، ٥٦ .

[3] المعلم بفوائد شرح صحيح مسلم (٣٠٨/١).

[4] المعلم بفوائد شرح صحيح مسلم (٣٠٨/١).

[5] انتهى ملخصا من تفسير روح المعاني للألوسي (١٠ / ٣٤١ – ٣٤٢).

وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، ومن ذلك: تعميق التوحيد ومدارسته في القلب بهذا العمل الخير الكثير والتوفيق في الدارين.

الخاصية الثالثة: حب قراءتها يورث الجنة: دلت طائفة من الأحاديث التي سُقتها في بيان فضلها على خاصية ثالثة من خواصها الكريمة وهي: أن من أحب قراءتها وواظب عليها أوجب الله ﷻ له الجنة، كما دل على ذلك حديث أنس الذي قال فيه النبي ﷺ للرجل الذي لازم قراءة السورة الكريمة: "ما حملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة ؟ قال: إني أحبها، قال: حبك إياها أدخلك الجنة"، فأي خاصية أعظم من حب الله ﷻ ودخول الجنة، بل وجوبها لمن قرأ بهذه السورة العظيمة وأحب قراءتها، ولازم ذلك، فهي صفة الرحمن فيحب العبد أن يقرأ بها، ثم يحصل بهذا العمل اليسير حب الله للعبد، ودخول الجنة، وتحقق ذلك على لسان الصادق المصدوق ﷺ بقوله: "وجبت" يعني: الجنة، وفي قوله ﷺ: "وجبت" دليل على أن الجنة وجبت لقارئها بمقتضى وعد الله ﷻ وفضله الذي لا يخلفه كما قال ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ (الرعد:٣١)[1]، وفيه دلالة – أيضا – على رضى النبي ﷺ بفعل قارئها، وفيه دليل على جواز تخصيص بعض القرآن بميل النفس إليه والاستكثار منه، ولا يعد ذلك هجرانا لغيره[2].

فهذه أحاديث صحيحة وعظيمة، فيها بيان وسيلة طيبة للوصول إلى الجنة.

الخاصية الرابعة: قراءتها عشر مرات يبنى لقارئها بهن قصر في الجنة، دلت بعض أحاديث فضائل السورة العظيمة على خاصية من خواص السورة الكريمة، وهي أن من قرأها عشر مرات بنى الله له بهن قصرا في الجنة، ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين، وفضل الله ﷻ واسع عظيم، فلا يستبعد مثل هذا الفضل منه، والمتعلق– أيضا– بكلامه ﷻ من سور القرآن الكريم وآياته، و– أيضا– في الأحاديث ما يدل على خاصية من خواصها، وهي فضل الإكثار من قراءتها وإكرام الله ﷻ لعبده المؤمن الذي يكثر من قراءة سورة الإخلاص على كل حال، فيقرؤها قائما وقاعدا وراكبا وماشيا. فهو متعلق بهذه السورة العظيمة في جميع أحواله، فيتفضل الله عليه ويرسل إليه الملائكة فتشهد جنازته وتصلي عليه.

ودليل ذلك كما مر في الأحاديث أن أحد أصحاب النبي ﷺ لما داوم على قراءتها في جميع أحواله كانت سببا في فضل الله عليه فأرسل الله ﷻ الملائكة الأطهار لتصلي عليه وتشهد جنازته.

الخاصية الخامسة: اشتمالها على اسم الله الأعظم: دلت بعض صحاح الأحاديث في فضائل السورة الكريمة على أن اسم الله ﷻ الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى واقع في كلمات هذه السورة ودليله أن النبي ﷺ قال للصحابي لما دعا به كما مر في الحديث لما سمع دعاء الرجل: " لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب"، وقوله ﷺ – أيضا – بعد

---

[1] تحفة الأحوذي لشرح جامع الترمذي (٨/٢١١).

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٣٥).

الدعاء بهذا الدعاء العظيم: (اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم)،" قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له ".

يقول الصنعاني في شرح الحديث: (وفي الحديث دليل على أنه ينبغي تحري هذه الكلمات عند الدعاء ؛ لإخبار النبي ﷺ أنه إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب، والسؤال الطلب للحاجات والدعاء أعم منه فهو من عطف العام على الخاص)[1].

وبعد فهذه إطلالة على ما تيسر جمعه من فضائل وخواص السورة الكريمة التي وردت فيما صح وحسن من الأحاديث، ولا يتحقق للعبد الانتفاع بهذه الخواص إلا بالأعمال الصالحة والإكثار منها والمداومة عليها، وحب هذه السورة الكريمة المشتملة على صفة الرحمن، والمداومة على قراءتها، والإكثار من تلك القراءة في جميع الأحوال ولزوم ذلك مع صدق القول والعمل، وحسن التدبر والتأمل في معاني الوحدانية وتنزيه الرب عن الولد والوالد، وبيان حق معرفة الله ﷻ، والدعاء باسم الله الأعظم الوارد فيها الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، مع حسن الاعتقاد في الله ﷻ، وحسن الظن به في جميع الأقوال والأفعال، وعند ذلك يتحقق الانتفاع بخواص هذه السورة الكريمة في جلب الخير، ودفع الشر في الدنيا والآخرة، فلله الحمد والمنة[2].

المطلب الرابع: الفضائل والخواص المشتركة للسورة مع سورة الكافرون:

قدمت فيما مضى بعضا من فضائل وخواص سورة " قل هو الله أحد " التي وردت في أحاديث صحيحة وأخرى حسنة، وكانت هذه الفضائل والخواص خاصة بالسورة وحدها، وقد وقفت على جملة من الأحاديث اشتملت على فضائل وخواص تشترك فيها السورة الكريمة مع سورة الكافرون، وفضائل وخواص أخرى تشترك فيها السورة مع المعوذتين فرأيت من تمام الفائدة أن أُبيّن فضائلها وخواصها التي تشترك فيها مع تلك السور المباركات، وأبدأ ببيان فضائلها وخواصها التي تشاركها فيها سورة الكافرون، وأرجئ الحديث عن خواصها وفضائلها المشتركة مع المعوذتين إلى وقت الكلام في المعوذتين.

فضائلها وخواصها مع سورة الكافرون:

وردت جملة من الأحاديث والآثار الصحيحة في فضائل وخواص سورتي الكافرون و " قل هو الله أحد "، وهاك بعضها مع أقوال شراحها من أهل العلم:

عن أُبي بن كعب ﷺ قال:" كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ و ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾فإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات"[3].

---

[1] سبل السلام شرح بلوغ المرام (٤/٤٣٣).

[2] خواص القرآن الكريم تركي الهويمل (٦٧٠).

(3) سنن أبي داود باب ما يقرأ في الوتر (١٤٢٣) والنسائي في الصغرى كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب كيف الوتر بثلاث رقم (١٧٠٠)، وابن ماجه في سننه كتاب الإقامة باب فيما جاء ما يقرأ في الوتر رقم (١١٧١)، وابن حبان في الإحسان= =كتاب الصلاة

عن جابر بن عبدالله " أن رجلا قام فركع ركعتي الفجر،فقرأ في الركعة الأولى:﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُون﴾حتى انقضت السورة، فقال النبي ﷺ: " هذا عبد عرف ربه"، وقرأ في الأخرى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى انقضت السورة، فقال النبي ﷺ: " هذا عبد آمن بربه"[1].

عن أبي هريرة ﷺ" أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر﴿قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[2].

عن عبد الله بن عمر ﷺ: "أن رسول الله ﷺ قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بضعا وعشرين مرة، أو بضع عشرة مرة﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[3]، وفي رواية:"رمقت[4] النبي ﷺ شهرا فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر بـ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

عن عائشة ﵂ قالت: " كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين قبل الفجر، وكان يقول: نعم السورتان هما، يقرأ بهما في ركعتي الفجر: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [5].

عن جابر بن عبدالله ﷺ: "أن رسول الله ﷺ لما انتهي إلى مقام إبراهيم قرأ: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:١٢٥) فقرأ بفاتحة الكتاب وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثم عاد إلى الركن فاستلمه، ثم خرج إلى الصفا"[6].

أضواء على الخواص المشتركة للسورتين:

دلت الأحاديث على الفضائل والخواص المشتركة بين سورتي الكافرون والإخلاص، ويمكن استخلاص بعض هذه الخواص من أحاديث الفضائل فيما يلي:

الخاصية الأولى: أنهما يشتركان في خاصية حرص النبي ﷺ على قراءتهما في صلاة الوتر وركعتي الفجر وركعتي الطواف وسنة المغرب، وبيان ذلك في ما يدل على قراءة النبي ﷺ بسورة الكافرون، وسورة

باب في ذكر إباحة الوتر في ثلاث ركعات لمن أراد ذلك (٧٥/٤) رقم (٢٤٤١) وقال الحاكم في مستدركه: وَهَذَا الْإِسْنَادُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "(١/ ٤٠٦) دار الكتب العلمية.

(١) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه موارد الظمآن في كتاب المواقيت، باب(ما جاء في ركعتي الفجر وما يقرأ فيهما)، رقم (٦١١) ص ١٦١، والبيهقي في شعب الإيمان، باب (في تعظيم القرآن)، فصل (في فضائل السور والآيات)، ذكر سورة " قل يأيها الكافرون " رقم (٢٢٩٤) (٤٦٣/٥- ٤٦٤)، وقال الشيخ محمد بن رزق طرهوني في موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (القسم الصحيح)(٣٤١/٢): (الحديث إسناده صحيح).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب (استحباب ركعتي سنة الفجر، وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما)، رقم (٧٢٦).

[3] الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٤/٢)، والترمذي في كتاب الصلاة، باب(ما جاء في تخفيف ركعتي الفجر وما كان النبي ﷺ يقرأ فيهما)، رقم(٤١٧)، وقال : (حديث ابن عمر حديث حسن)، وقال: وفي الباب عن ابن مسعود، وأنس، وأبي هريرة، وابن عباس، وحفصة، وعائشة ﵃.

[4] رمقته ببصري ورامقته، إذا أتبعته بصرك تتعمده، وتنظر إليه وتراقبه، راجع في تخريج الرواية المصدر السابق.

[5] أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤٨/٤٣)، وقال الأرناؤوط: حديث صحيح، ط مؤسسة الرسالة.

[6] الحديث أخرجه مسلم، في كتاب الحج، باب (حجة النبي ﷺ) رقم(١٢١٨) وهذا جزء من حديث جابر بن عبد الله ﷺ في الطويل في صفة حجة النبي ﷺ، وأحمد في مسنده (٢٣٩/٦).

الإخلاص في الوتر، وفي رواية أخرى: كان ﷺ يقرأ بهما في صلاة الوتر بعد سورة الأعلى، وقد ورد في بعض الروايات – أيضا – أن النبي ﷺ كان يقرأ بهما وبالمعوذتين، فهما سورتان مشتملتان على تنزيه الرب، والتوحيد، والبراءة من الشرك وأهله، ومن الروايات ما يدل على حرص النبي ﷺ على قراءتهما في نافلتي الفجر والمغرب، وكان ﷺ يقول في شأنهما: "نِعم السورتان هما"، ودل حديث جابر على حرص النبي ﷺ على قراءتهما في ركعتي الطواف، ولعل حكمة ذلك أن السورتين تشتملان على المقاصد العظيمة، وتوحيد الله والبراءة من الشرك وأهله، وفي هذا يقول ابن القيم بعد ذكره الأحاديث: (ولهذا كان يقرأ بهاتين السورتين في ركعتي الطواف، ولأنهما سورتا الإخلاص والتوحيد كان يفتتح بهما عمل النهار، ويختمه بهما، ويقرأ بهما في الحج الذي هو شعار التوحيد[1]، وهذا يدل على خاصية هاتين السورتين، وعظيم شأنهما، وبيان مكانتهما من بين سور القرآن الكريم، وفي تخصيص هاتين السورتين بالقراءة ومداومة النبي ﷺ على قراءتهما – أيضا – ما يشعر بخاصية هاتين السورتين دون غيرهما من سور القرآن الكريم، ولذلك ورد في حديث ابن عمر ﷺ:"أن رسول الله ﷺ قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بضعا وعشرين مرة أو بضعة عشرة مرة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وفي رواية: " رمقت النبي ﷺ شهرا فكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر بـ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، في اتباع سنته، والعمل بهديه، وتطبيق ذلك في جميع أعمالنا فيتحقق بإذن الله ﷻ النفع العظيم، والخير الكثير، فهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل، وتوحيد المعرفة والإرادة، وتوحيد الاعتقاد والقصد، فتضمنت هاتان السورتان – يعني: سورة الإخلاص والكافرون– إثبات كل كمال له، ونفي مطلق الشريك عنه، وهذه الأصول هي مجامع التوحيد العلمي الاعتقادي الذي يباين صاحبه جميع فرق الضلال والشرك، ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن، كما أن سورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ خلّصت قارئها من الشرك العملي الإرادي القصدي[2].

الخاصية الثانية: أن من لزم قراءتهما يكون قد عرف الله ربه، ودليله قوله ﷺ: "من قرأهما فقد عرف الله وآمن به، ونعم السورتان هما"[3].

المطلب الخامس: الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة الواردة في فضائل وخواص سورة الإخلاص.

ورد في فضل السورة الكريمة حديث ضعيف معناه أن السورة الكريمة ومعها بعض السور صداق لمن أراد أن يتزوج ولا يملك صداقا، والحديث عن أنس بن مالك ﷺ: " أن رسول الله ﷺ قال لرجل من أصحابه: " هل تزوجت يا فلان؟ قال: لا والله يا رسول الله، ولا عندي ما أتزوج به، قال: أليس معك ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ؟ قال: بلى، قال: ثلث القرآن، قال: أليس معك ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؟

---

[1] زاد المعاد لابن قيم (٣١٨/١).

[2] شرح العقيدة الوسطية للشيخ محمد العثيمين ص ١٢٨، وزاد المعاد (٣١٦/١– ٣١٧).

[3] الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٣٨/٤)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب (ما يقول بعد التشهد) رقم (٩٨٥)، والحاكم في كتاب الصلاة، باب(التشهد في الصلاة) (٤٠٠/١)، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قال: بلى، قال:ربع القرآن، قال:أليس معك ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: تزوج تزوج "[1].

وهذا الحديث إسناده ضعيف؛ لأن فيه سلمة بن وردان، قال عنه ابن حجر في التقريب: (ضعيف)، وقال عنه أبو حاتم: (ليس بالقوي تدبرت حديثه فوجدت عامتها منكرة)، وقال أبو داود: (ضعيف)، وقال ابن معين: (ليس بشيء)، وقال أحمد: (منكر الحديث)، وقد ذكر الذهبي الحديث، ونقل الحاكم قوله: (رواياته عن أنس أكثرها مناكير)، وضعفه الشيخ الألباني[2].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في ركعتين اثنتي عشرة مرة في كل ركعة ست مرات بعد أم الكتاب يحسن ركوعها وسجودها بنى الله له قصرا في لؤلؤة بيضاء على عمود ياقوت أحمر، فيه سبعون ألف غرفة، ومن قرأها عشر مرات وهو في سوقه أو في حاجته بنى الله له قصرا من لؤلؤة بيضاء على عمود من ياقوت أصفر، فيه أربعة عشر ألف غرفة، ومن قرأها مرة واحدة بنى الله له بيتا في الجنة ".

الحديث موضوع، أورده ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، وعزاه لأبي محمد السمرقندي في فضائل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وفيه عبد المنعم بن بشير الأنصاري، اتهمه ابن معين، وقال الإمام أحمد: "كذاب "[3].

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ يوم الجمعة مائة مرة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقد أدى من الجمعة ما أدت حملة العرش من حق العرش، ومن قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ عشيتها ألف مرة، أعطاه الله ﷻ ما سأله ".

الحديث ضعيف، ذكره السيوطي في الدر المنثور، وعزاه إلى أبي الشيخ، وأورده ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، وعزاه لأبي الشيخ من حديث ابن عمر ﷺوقال: (وفيه ابن وهب لا يعرف... وفيه غيره ممن لم أقف له على حال أصلًا)[4].

عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ في جمعة في شهر رمضان مائة مرة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كان له نور يوم القيامة يسعى به إلى الجنة " الحديث موضوع، أورده ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، وعزاه إلى الديلمي من حديث عائشة ﷺ وقال: (وفيه على بن غراب، حدّث بأشياء موضوعة)[5].

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب فضل القرآن باب فيما جاء في إذا زلزلت الأرض حديث رقم (٢٩٠٠) (١٦٦/٥)، وأحمد في المسند حديث رقم (١٣٢٩٤) (٢٧٩/٣)، والبيهقي في الشعب باب في تعظيم القرآن فصل في فضائل السور والآيات حديث رقم (٢٥١٥) (٤٩٧/٢) والترغيب والترهيب للمنذري، كتاب قراءة القرآن باب الترغيب في إذا زلزلت الأرض وما يذكر معها (٢٢٤/٢).

(٢) تقريب التهذيب ص٢٤٨، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٤/٤، وميزان الاعتدال للذهبي ٣٨٣/٢، وضعيف سنن للترمذي للألباني ٣٤٧.

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، كتاب فضائل القرآن (٣٠٣/١).

(٤) الدر المنثور (٧٥٩/١٥)، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، في كتاب فضائل القرآن (٣٠٧/١).

(٥) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، في كتاب فضائل القرآن (٣٠٢/١).

عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائتي مرة في أربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة، غفر له ذنب مائة سنة، خمسين مستقبلة، وخمسين مستأخرة ".

الحديث موضوع، أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن والسيوطي في الدر المنثور، وعزاه إلى ابن الضريس، وسعيد بن منصور، وأورده السيوطي – أيضا – في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة في باب فضائل القرآن [١].

عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: " ما نزل على القرآن إلا آية آية، وحرفا حرفا، ما خلا سورة براءة و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فإنهما أنزلتا على ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة كلهم يقول: يا محمد استوص بنسبة الله خيرا " وفيه بعض الألفاظ: " بيّنة الله "[٢].

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت بفاتحة الكتاب و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقد آمنت من كل شيء إلا الموت".

ذكره السيوطي، وقال: (وأخرج البزار في مسنده بسند ضعيف عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ، ثم ذكر الحديث)، وقال العجلوني: (هو ضعيف)، وقال الألباني: (هذا الحديث ضعيف)[٣].

عن رجاء الغنوي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل أن يحمده خلقه، وبما مدح الله به نفسه " الحمد لله " و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ".

أخرجه الخلال في فضائل سورة الإخلاص، وقال الألباني: (ضعيف جدا)، وقال الألباني بعد الحكم على هذا الحديث بالضعف ما نصه:(وهذا الحديث يوصي بترك المعالجة بالأدوية المادية، والاعتماد فيها على تلاوة القرآن، وهذا شيء لا يتفق في قليل ولا كثير مع سنته ﷺ القولية والفعلية، فقد تعالج ﷺ بالأدوية المادية مرارا، وأمر بذلك[٤]، فقال:" يا عباد الله تداووا ؛فإن الله لم ينزل داء إلا وأنزل له دواء "[٥].

وبنحو هذا الحديث المذكور ما روي عنهﷺأنه قال:"من استشفي بغير القرآن، فلا شفاه الله"،قال الألباني (موضوع).

قلت: يعني: الألباني: (وأصل هذا اللفظ في الحديث الذي قبله، يعني: الحديث عن رجاء الغنوي ﷺ السابق)[٦].

السابق)[٦].

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: " من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ على طهارة مائة مرة في الصلاة يبدأ بفاتحة الكتاب، كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ورفع له عشر درجات وبني له مائة قصر في الجنة، ورفع له من العمل في يومه ذلك مثل عمل نبي، وكأنما قرأ القرآن ثلاثا وثلاثين مرة، وبراءة من الشرك ومحضرة

---

[١] فضائل القرآن لابن الضريس ص ١١٩، رقم (٢٧٧)، والدر المنثور للسيوطي (٧٤٦/١٥)، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، باب (فضائل القرآن) (٢١٨/١).

[٢] الحديث ذكره الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (٥/٥)، والحديث موضوع .

[٣] الدر المنثور (١٨/١)، وكشف الخفاء (١٠٧/١)، وضعيف الجامع الصغير رقم (٧٢٢).

[٤] الخلال في فضائل سورة الإخلاص ص (٧٧).

[٥] سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ٢٨٣ .

[٦] سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٨٥/١)، رقم (١٥٣).

للملائكة، ومنفرة للشياطين، ولها دوي حول العرش يذكر صاحبها حتى ينظر الله ﷻ إليه، فإذا نظر الله ﷻ إليه لم يعذبه أبدا "، وفي رواية أخرى: " من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائتي مرة غفر له خطيئة خمسين سنة إذا اجتنب خصالا أربعا: الدماء والأموال والفروج والأشربة "[1].

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " من قرأ كل يوم مائتي مرة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين "، وفي رواية أخرى: " من أراد أن ينام على فراشه من الليل فنام على يمينه ثم قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرة إذا كان يوم القيامة يقول له الرب ﷻ: يا عبدي ادخل على يمينك الجنة "[2].

المبحث الرابع: إطلالة على المعوذتين:

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: المعوذتان بين القول بمكيتهما والقول بمدنيتهما، والراجح في ذلك:

أولا: سورة الفلق خمس آيات باتفاق، وترتيبها في المصحف السورة رقم مائة وثلاثة عشر، وذكر ابن عاشور أنها في ترتيب النزول السورة العشر، ونزلت بعد سورة الفيل وقبل سورة الناس[3].

اختلف العلماء في سبب نزول السورة ومكان نزولها على رأيين:

الأول: أنها مكية، وهو قول جابر والحسن وعطاء وعكرمة♦ .

الثاني: أنها مدنية، وهو قول ابن عباس ﷺ وأبي صالح وقتادة وجماعة، ورجح القاسمي في تفسيره أنها مكية، واقتصر عليه الطبري في جامعه[4]، ورجح الألوسي أنها مدنية، واستدل عليه بأنها نزلت بسبب سحر اليهود للنبي ﷺ وقال: إنما سحروه ﷺ بالمدينة، فلا يلتفت لمن صحح كونها مكية[5].

ثانيا:سورة الناس ست آيات باتفاق،أما اختلاف العلماء في مكيتها ومدنيتها فمن المعلوم أن سور القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:ما اتفق على أنه مكي، وما اتفق على أنه مدني،وما اختلف فيه.

---

(١) والحديث موضوع أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، تخصيص سورة الإخلاص بالذكر رقم (٢٣١٨) ٥ / ٤٩١، ٤٩٢ وقال : (تفرد به الخليل بن مرة، وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم)، وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات في كتاب فضائل القرآن باب فضل " قل هو الله أحد " ١ / ١٨١، وقال : (هذا حديث موضوع عن الرسول ﷺ)، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة باب فضائل القرآن ١ / ٢١٦، وقال : (موضوع)، وأورده – أيضا – ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوع عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة في فضائل القرآن ١ / ٢٩٠، وقال : " فيه الخليل بن مرة، قال ابن حبان : (منكر الحديث عن المشاهير كثير الرواية عن المجاهيل).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، تخصيص سورة الإخلاص بالذكر رقم (٢٣١٦) ٥ / ٤٨٩، ٩٠، والسيوطي في الدر المنثور ١ / ٧٤٧، وعزاه إلى ابن نصر، وابن عدي وغيرهم، وأورده – أيضا – في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة في باب فضائل القرآن ١ / ٢٧١، ٢١٨، (وفيه حاتم ابن ميمون لا يحتج به بحال) تقريب التهذيب ص ٢٤٨، والجرح والتعديل (١٤/٤) وميزان الاعتدال للذهبي (٣٨٣/٣) وضعيف سنن الترمذي (٣٤٧) ، وأورده ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة في كتاب فضائل القرآن ١ / ٢٩١، وقد وردت هذه الأحاديث بألفاظ متقاربة، وحكم عليها في كتب الموضوعات.

(٣) التحرير والتنوير (٦٢٤/٣٠).

(٤) تفسير القاسمي (٥١٣/٩)، وتفسير الطبري (٣٤٩/٣٠).

(٥) روح المعاني (٣٥٧/١٠).

وسورة الناس مما اختلف فيه العلماء في أي الأقسام تكون ؟ فمنهم من رأى أنها مكية، ومنهم من رأى أنها مدنية، ومنهم من أدرجها في القسم المختلف فيه.

وذلك أن علم المكي والمدني لا تتوقف معرفته على النقل – فقط – وإنما للاجتهاد دخل في ذلك، قال الإمام برهان الدين الجعبري: " لمعرفة المكي والمدني طريقان سماعي وقياسي"[1]، ومن هنا جاء الاختلاف، وممن نسب إليه القول بمكيتها: ابن عباس والحسن وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد.

ذكر هذا الشوكاني وقال:وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال:"أنزلت بمكة قل أعوذ برب الناس"[2].

وعدّها الزركشي مع سورة الفلق مما نزل بمكة[3]، وتابعه شيخنا الدكتور أبو شهبة[4].

ونقل الرازي عن سعيد بن المسيب: " أن قريشا قالوا: تعالوا نتجمع فنعين محمدا[5] ففعلوا ثم أتوه، أتوه، وقالوا: ما أشد عضدك وأقوى ظهرك وأنضر وجهك، فأنزل الله ﷻ المعوذتين "[6].

وصحح ابن عاشور أنها مكية، قال: (لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة، بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم)[7]، وقال الزجاج: (مكية عند الأكثر)[8].

وممن نسب إليه القول بمدنيتها ابن عباس – في أحد قوليه – ومجاهد وقتادة[9]، ذكر هذا الشوكاني وقال:(وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: أنزل بالمدينة قل أعوذ برب الناس)[10].

وصدّرها الواحدي بقوله: (قال المفسرون... فذكر قصة لبيد بن الأعصم ثم قال: فأنزل الله ﷻ سورتي المعوذتين)[11].

ونسبه الرازي إلى جمهور المفسرين[12]، وقال ابن كثير: (مدنية)[13]، ورجحه السيوطي حيث قال بعد أن نقل الخلاف عن ابن الحصار: (والمختار أنهما – أي المعوذتين – مدنيتان لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بن الأعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل)[14].

---

[1] الإتقان (١ / ٥٣).

[2] فتح القدير (٥ / ٥٢٢).

[3] البرهان (١ / ١٩٣) النوع التاسع: معرفة المكي والمدني – ذكر ما أنزل من القرآن بمكة ثم ترتيبه.

[4] انظر المدخل لدراسة القرآن الكريم(ص ٢٠٣).

[5] أي : نصيبه بالعين . يقال : عانه يعينه عينا فهو عائن، إذا أصابه بالعين، والمصاب معين، النهاية في علوم الحديث (٣ / ٣٣٢).

[6] التفسير الكبير (٣٢ / ١٨٧).

[7] التحرير والتنوير (١٥ / ٦٢٤، ٦٣١).

[8] التفسير الكبير (٣٠ / ٤٧٨)، صفوة التفاسير (٣ / ٦٢٥).

[9] إلا أن البقاعي نقل عن قتادة أنها مكية . انظر : مصاعد النظر (ص ٢٩٨).

[10] فتح القدير (٥ / ٥٢٢).

[11] أسباب النزول (ص ٤٠٥).

[12] الإتقان (١ / ٤٢)، وتفسير الرازي المصدر السابق .

[13] تفسير بن كثير (٤ / ٩١٢).

[14] دلائل النبوة (٦ / ٢٤٨)، والإتقان (١ / ٤٢).

ونقل البقاعي عن الأصفهاني: أن الأصح كونها مدنية قال: (ويدل عليه أن رسول الله ﷺ سحر وهو عند عائشة ﴿ فنزلت عليه المعوذتان)[1].

وانتصر له الألوسي، وقال: (وهو الصحيح، ولا يلتفت لمن صحح كونها مكية)[2].

ونقل الشيخ عبد الفتاح القاضي قصة لبيد بن الأعصم عن الثعلبي حيث قال:(روى الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما...) وساق الحديث وفيه: " فأنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ السورتين المعوذتين، وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العقد " الحديث[3].

واكتفي بعض المفسرين بنقل الخلاف فيها وإن كان بعضهم يقدم القول بمكيتها وبعضهم يؤخر ذلك، أو يستعمل لفظ " قيل " مع أحدهما دون الأخرى كما تقدم.

وممن عدّها في السور المختلف فيها: ابن الجوزي كما في كتابه (فنون الأفنان)[4].

المناقشة والترجيح:

وبعد النظر فيما ذكره الفريقان والتأمل في ذلك أميل إلى: أن أدلة النقل –هنا – غير قوية ولا يصح الاعتماد عليها، ولو صح منها شيء من ذلك لما ساغ الاختلاف، وإن أقوى ما اعتمد عليه القائلون بمدنيتها: قصة لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ.

والقصة وإن وردت في الصحيحين إلا أنها ليس فيها سبب نزول المعوذتين، وما نقله السيوطي عن البيهقي في الدلائل لا يصح، وإن البيهقي نفسه لم يعتمده؛ لأنه من رواية محمد بن السائب الكلبي[5] وهو متهم بالكذب، وقد ساق البيهقي قبله رواية البخاري، وليس فيها سبب النزول ثم قال: (الاعتماد على الحديث الأول)[6].

وإذا لم يرد في النقل ما يعتمد عليه في الترجيح ننظر في الطريق الثاني لمعرفة المكي والمدني، ألا وهو طريق العقل والقياس، وذلك بالرجوع إلى الضوابط والمميزات الموضوعة التي ذكرها علماء علوم القرآن للمكي والمدني[7]، والمدني[7]، وبالرجوع إلى ذلك لم نجد ما يسعفنا في الترجيح إلا ما ذكروه من قصر الفواصل أو طولها، وإيجاز العبارة أو بسطها، وذلك قد يرجح كونها مكية، حيث إن قصر المقاطع هو السمة الغالبة على القرآن المكي، بخلاف المدني الذي يتسم غالبا بالبسط والتطويل لما في ذلك من تقرير الشريعة وتوضيح أهدافها على ما هو معلوم.

---

[1] مصاعد النظر (ص ٢٩٨).

[2] روح المعاني (٣٠ / ٢٧٨).

[3] انظر : أسباب النزول عند الصحابة والمفسرين (ص ٢٥٢ – ٢٥٣).

[4] فنون الأفنان (ص ٣٣٨).

[5] هو محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، قال أبو حاتم: (الناس مجتمعون على ترك حديثه، لا يشتغل به، وهو ذاهب الحديث)، وقال ابن حجر: (متهم بالكذب ورمي بالرفض)، مات سنة ست وأربعين ومائة، انظر الجرح والتعديل (٧ / ٢٧٠ – ٢٧١)، وميزان الاعتدال (٣ / ٥٥٦ – ٥٥٩)، والتهذيب (٩ / ١٧٨ – ١٨١)، التقريب (٢ / ١٦٣).

[6] دلائل النبوة باب ما جاء في دعائه ربه ﷻ فيما سحر به وإجابة الله – سبحانه – إياه فيما دعاه (٦ / ٢٤٨).

[7] انظر في هذا : الإتقان (١ / ٥٢)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص (٢٠٤).

المطلب الثاني: المناسبة بين سورتي الفلق والإخلاص:والمناسبة بينهما من وجوه:

الأول: أنه ﷻ لما شر ح في سورة الإخلاص أمر الإلهية بين في سورة الفلق بعدها شرحا لما يستعاذ منه بالله ﷻ من الشر الذي في مراتب العالم ومراتب مخلوقاته[1].

الثاني: أن سورة الإخلاص تضمنت الاستعاذة الضمنية من الشرك بالله ﷻ، وسورة الفلق تضمنت الاستعاذة الصريحة من الشرور الظاهرة والباطنة.

الثالث: أن سورة الإخلاص بينت أن الله ﷻ هو الإله الحق الواحد الأحد فجاءت سورة الفلق لتبين أنه ﷻ بجانب أنه إله واحد أحد كذلك هو المربي لجميع الخلائق المتصرف في شؤونها.

المطلب الثالث: المناسبة بين سورتي الناس والفلق:

ومما قاله العلماء في مناسبة سورة الناس لسورة الفلق أنه: لما جاءت سورة الفلق للاستعاذة من شر ما خلق من جميع المضار البدنية وغيرها العامة للإنسان وغيره، وختمت بالحسد فعلم أنه أضر المصائب، وكأن أصل ما بين الجن والإنس من العداوة للحسد، جاءت سورة الناس متضمنة للاستعاذة من شر خاص وهو الوسواس.

ووجه تأخيرها عن شقيقتها عموم الأولى وخصوص الثانية، ألا ترى عموم قوله ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ وإبهام (ما) وتنكير غاسق وحاسد، والعهد فيما استعيذ من شره في سورة الناس " وتعريفه ونعته، فبدأ بالعموم، ثم أتبع بالخصوص ليكون أبلغ في تحصيل ما قصدت الاستعاذة منه وأوفى بالمقصود[2].

وقال ابن تيمية: (وتظهر المناسبة بين السورتين من وجه آخر، وهو: أن المستعاذ منه هو الشر، كما أن المطلوب هو الخير، إما من فعل العبد وإما من غير فعله، ومبدأ فعله للشر هو الوسواس الذي يكون تارة من الجن وتارة من الإنس، وحسم الشر بحسم أصله، وأجود من دفعه بعد وقوعه، فإذا أعيذ العبد من شر الكفر والفسوق والعصيان فهذا من فعل نفسه.

وتعم الآية – أيضا– فعل غيره لسوء معه، فكانت هذه السورة للشر الصادر من العبد، وأما الشر الصادر من غيره فسورة " الفلق " فإن فيها الاستعاذة من شر المخلوقات عموما وخصوصا – والله أعلم)[3].

ومن عجيب أمر الإمام الرازي – وهو ذو الباع الطويل في ذكر المناسبات حتي إنه ليذكر أحيانا عدة مناسبات في الموضوع الواحد– أنه أغفل ذكر المناسبة بين السورتين الكريمتين، وقد استدرك ذلك برهان الدين النسفي الذي استفاد من تفسيره كثيرا فقال: (هذه السورة متصلة بتلك السورة لما أنه ﷻ أمر بالاستعاذة في تلك السورة لدفع ما يكون من الشرور الحاصلة فردا فردا، وفي هذه السورة لدفع ما يكون من الشر أي شر كان، فإن الشر من حيث إنه شر لازم الدفع، والدفع بالحقيقة لا يكون في وسع العبد فيلزمه الاستعاذة بالحضرة لأجل ذلك الدفع. والخلاصة: أن المناسبة بين السورتين ظاهرة يرشد إليها اشتراكهما في الوصف، وهو التعوذ بهما من الشرور المذكورة فيهما.

---

[1] روح المعاني للألوسي (٣٠/٣٥٧).

[2] البرهان في تناسب سور القرآن (ص٢٤٧) ، ونظم الدرر (٢٢ ، ٤٢٤-٤٢٦).

[3] التفسير الكبير لابن تيمية (٧/ ٥٩٤)، والفتاوي لابن تيمية (١٧/٥٣٦).

ولما كان الذي يعمل على ايصال الشر إلي سلطان الجوارح ومالك هديها وهو القلب أعظم خطرا وأكثر شرا وأخسر عاقبة خصص التعوذ منه بسورة كاملة وهي سورة الناس)[1].

المطلب الرابع: المناسبة بين فاتحة الكتاب وخاتمته سورة الناس:

سورة الفاتحة هي السورة الأخيرة ومع أن بينهما مئة وثنتي عشرة سورة إلا أن بين فاتحة الكتاب وسورة الناس مناسبة قوية وعلاقة دقيقة وصلة وثيقة تؤكد أن هذا الترتيب توقيفي، وليس لعمل الصحابة دخل فيه[2] هذا ومن جهة أخري أن المناسبة بين سورة الفاتحة وسورة الناس تدل على أن القرآن الكريم كما هو معجز في لفظه ونظمه – أيضا– على أنه معجز في ترتيب سوره على هذا النسق، وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز العدول عن هذا الترتيب إلي غيره، وما أجمل قول الشيخ الزرقاني في هذا الصدد إذ يقول: (وسواء كان ترتيب السور توقيفيا أم اجتهاديا فإنه ينبغي"[3] احترامه، خصوصا في كتابة المصاحف؛ لأنه عليه إجماع الصحابة والإجماع حجة، ولأن خلافه يجر إلى فتنة، ودرء الفتنة وسد ذرائع الفساد واجب[4].

ويقول الدكتور عيادة الكبيسي: ينبغي الاعتقاد أن ترتيب المصحف على ما هو عليه الآن موافق لما هو في اللوح المحفوظ، بمعني: أن الصحابة على قول من يقول: إنه كان باجتهاد منهم وفقوا لإصابة الحق، والله ﷻ أعلم)[5].

قلت: وثمت ارتباط وثيق بين فاتحة الكتاب، وفاتحة " سورة الناس"، حيث إن الله ﷻ ختم كتابه بما بدأ به، وهو التقوي والمراقبة الشاملة لجميع أحوال الإنسان، التي هي موالاة الله ﷻ ومعاداة الشيطان، ذلك: أن العبد يفتتح الكتاب الكريم بتلاوة ﴿ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فيذكر ربه – تبارك وتعالى– الذي تولي تربيته وتنشئته برحمته التي وسعت كل شيء، التي شملته من جميع نواحيه الحسية والمعنوية من رزق وعافية وهداية وتوفيق، فما من نعمة تمسه إلا ومصدرها من رب الأرباب الذي لا رب سواه ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الذي لا ملك في اليوم الآخر سواه، ولا أمر إلا أمره ولا سلطان إلا سلطانه – جل في علاه– وهو وحده الذي يستحق العبادة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ولا تصح الاستعانة إلا به ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فلا توجه إلا إليه، ولا مدد إلا منه، فهو الرب الواحد والملك الواحد، والمعبود الواحد، المستعان به في جميع الشؤون والأحوال.

---

[1] تفسير سورة الناس للبرهان النسفي (ص٧٠).

[2] هذه المسألة خلافية اختلف العلماء فيها علي أربعة أقوال، وقد بينت هذه الأقوال وأدلتها وناقشتها وانتهيت إلى أن الراجح من هذه الأقوال: قول من قال: إن الترتيب توقيفي بالحجة والبرهان والدليل في بحث وسميته " السورة القرآنية مفهومها= =وقضاياها عرض ودراسة "، وقد نشر في مجلة البحوث العلمية المحكمة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – جامعة الازهر – فرع الإسكندرية ٢٠١٤ .

[3] والأقوال – إجمالا – هي: الأول: أنه اجتهاد من الصحابة، والثاني: أنه توقيفي، والثالث: أن بعضه توقيفي وبعضه اجتهادي، والرابع: أن الخلاف لفظي. ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٥٧/١) والإتقان للسيوطي (١٩٦/١)، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص١٤٤).

[4] مناهل العرفان (٢٨٧/١-٢٩١).

[5] تفسير سورة الناس للإمام النسفي، ت الدكتور / عيادة الكبيسي ص١١٦ حاشية (١) ط: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.

وهو المسئول بطلب الهداية إلى توحيده وعبادته، والثبات على ذلك ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الذين وفقهم لسلوكه والاستقامة عليه من عبادك المتقين، من النبين والصديقين والشهداء والصالحين ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّين﴾ ممن أغواهم الشيطان، فاتبعوا السبل المتفرقة التي أبعدتهم عن صراطه المستقيم من الذين عرفوا الحق وحادوا عنه وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم، والتائهين عن الهدى، الذين عدلوا عن الصراط المستقيم، وهم النصارى ومن كان على شاكلتهم[1].

فتأمل هذا في فاتحة الكتاب ثم قارنه بخاتمة، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾الذي هو رب العالمين، إذ لا رب للخلق سواه، تولى تربية الجميع برحمته،ولا غني لأحد عن نعمته ورعايته ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾، فهو الملك الواحد، النافذ سلطانه في الدنيا والآخرة، إله الناس المعبود بحق، الذي يستحق أن يعاهده العبد على أن يخصه بالعبادة وحده دون سواه فيقول صادقا: ﴿ إياك نعبد ﴾.

ثم يتوجه إليه مستعينا به، مستجيرا به، من شر الوسواس الذي خفي ضرره، فلا قدرة للعبد على مقاومته واتقاء شره إلا بالاستعانة به ومالك أمره وإلهه العظيم، الذي عاهده على أن يستعين به، ويخصه بتلك الاستعانة ،فلا يستعين بأحد سواه، فيقول صادقا﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾،فيعينه مولاه وولي أمره فيرد كيد عدوه "الخناس" الذي يرجع خاسئا من حيث أتى كلما ذكر العبد ربه ولهج باسمه واستجار بجنابه ولاذ ببابه.

وبما أن ذلك العدو﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ ﴾ لا يهدأ عن تكرار وسوسته ونفث سمومه ﴿فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾، كلما غفلوا عن ربهم ما داموا على قيد هذه الحياة، علم الله ﷻ عبده أن يسأله الثبات على الطريق الحق الذي لا عوج فيه، فيقول صادقا وضارعا: " اهدنا الصراط المستقيم"، أي: ارزقنا الثبات على هذه الهداية، واحفظنا من الانحراف عنها أو الزيغ عن طريقها، وزدنا منها، فإن ألطافك ، يا واسع العطاء لا تتناهي، واجعلنا من جملة عبادك الأتقياء وعلى طريق الصادقين والأولياء ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عليهمْ﴾ فحفظتهم من مكر أعدائهم، فلم تجعل لهم سبيلا عليهم ولا طريقا إلى إغوائهم وإضلالهم، مهما حاولوا من فنون الإغواء والإضلال ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ الذين أخفيت أشخاصهم أو أظهرتهم من شياطين الإنس والجن ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عليهمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ الذين يشتركون في إخفاء ما يرمون إليه من شر وفساد.فانظر إلى هذا الارتباط الوثيق بين فاتحة الكتاب وخاتمته، وكيف جمع الله ﷻ بين حسن البدء وحسن الختام[2] الذي هو غاية الحسن والجمال، وكيف اتصل الأول بالآخر اتصال العلة بالمعلول، والدليل بالمدلول، والمثل بالممثول فـ – سبحانه – من ملك جليل ما أجمل كلماته، ولله در التنزيل ما أحسن فاتحته وخاتمته[3].

---

(1) تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى هو الثابت عن رسول الله ﷺ كما صححه ابن جرير وغيره، وقال ابن أبي حاتم: (ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافا) انظر: الأثر(رقم٤٠) ،(١٦٣/١) تفسير سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة.

(٢) تفسير سورة الناس للإمام برهان الدين النسفي ت / عيادة الكبيسي ص١١٦.

(٣) ذكره الإمام الألوسي في روح المعاني(٣٦٩/٣٠)، وتفسير سورة الناس للإمام النسفي ت / عيادة الكبيسي، والبقاعي في نظم الدرر (٤٢٣/٢٢)، ومصاعد النظر (ص٣١٠)، والشيخ الصواف في تفسيره فاتحة الكتاب وجزء عم الخاتم للقرآن تفسير وبيان (ص٩،١٠) و (ص٥٨٥–٨٦)، والشيخ الصابوني في صفوة التفاسير (٦٢٥/٣).

المطلب الخامس: المناسبة بين سورة الفاتحة والمعوذتين:

وبعد بيان المناسبة القوية بين فاتحة الكتاب وخاتمته سورة الناس تلك المناسبة الدالة على إعجاز القرآن في ترتيب سوره، والدال على أن ترتيبه توقيفي، رأيت من تمام الفائدة أن أبين المناسبة القوية والصلة الوطيدة والعلاقة الدقيقة بين سورة الفاتحة والمعوذتين؛ لأؤكد من خلال ذلك بقوة على ما أكدته من خلال بيان المناسبة بين الفاتحة وسورة الناس فأقول – وبالله التوفيق –: وبيان ذلك على ما ذكره بعض العلماء من أن مداخل الشيطان ثلاثة: الشهوة، والغضب، والهوى، فالشهوة قوة بهيمية، والغضب سبعية، والهوى شيطانية، فالهوى أعظم آفة من الغضب، والغضب أعظم آفة من الشهوة.

وبالشهوة يصير الإنسان ظالما لنفسه، وبالغضب يصير ظالما لغيره، وبالهوى يتعدى ظلمه إلى جلال الله ﷻ، ثم لها نتائج، فالحرص والبخل للشهوة، والعجب والكبر للغضب، والكفر والبدعة للهوى.

فإذا اجتمعت هذه الستة في بني آدم تولد منها سابع وهو الحسد، وهو نهاية الأخلاق الذميمة، كما أن الشيطان هو نهاية الأشخاص المذمومين، فلهذا ختم الله ﷻ مجامع الشرور الإنسانية بالحسد، وهو قوله ﷻ: ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق(٥)] كما ختم مجامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة، وهو قوله ﷻ: ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ (سورة الناس: ٥، ٦) فليس في بني آدم أشر من الحاسد، كما أنه ليس في الشياطين أشر من الموسوس.

إذا عرفت هذا فتقول: أصول الأخلاق الذميمة هي الثلاثة التي مر ذكرها، وفروعها هي النتائج السبع، فأنزل الله ﷻ سورة الفاتحة حسما لهذه الآفات السبع في مقابلة النتائج السبع، أما الثلاثة في مقابلة الثلاثة: فإن من عرف الله ﷻ وعرف أنه لا إله إلا هو تباعد عنه شيطان الهوى، إذ الهوى معبود من دون الله ﷻ ، قال ﷻ: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهه هوَاه أَفَأَنْتَ تَكُونُ عليه وَكِيلًا ﴾ (الفرقان:٤٣).

ومن عرف أنه رحمن لم يغضب ؛ لأن منشأ الغضب طلب الولاية، والولاية للرحمن، قال ﷻ:﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن﴾ (الفرقان:٢٦)، ومن عرف أنه رحيم طلب التشبه به في الرحمة فلا يظلم نفسه، ثم ها هنا دقيقة، وهي أن الله ﷻ ذكر الأسماء الثلاثة في التسمية، وذكر بعدها اسمين آخرين، وهما الرب والمالك، فالرب قريب من الرحيم، والمالك قريب من الرحمن لما مر، ثم ختم سور القرآن بها في قوله ﷻ:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، فكأنه يقول: إن أتاك الشيطان من قبل الشهوة فقل: ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، وإن أتاك من قبل الغضب فقل: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ﴾، وإن أتاك من قبل الهوى فقل: ﴿ إِلَهِ النَّاسِ﴾، ولنرجع إلى بيان مقابلة النتائج السبع فنقول: من قال: الحمد لله فقد شكر الله ﷻ، والشكر يقتضي الاكتفاء بما حصل له فزالت الشهوة، ومن عرف أنه رب العالمين زال حرصه بما يجد، وبخله فيما وجد، ومن عرف أنه مالك يوم الدين بعد أن عرف أنه الرحمن الرحيم زال غضبه، فإن المالك قريب من الرحمن – كما مر– ثم بقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يزول كبره، وبقوله:﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾يزول عجبه، وبقوله: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴾ يندفع عنه هواه، وبقوله: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يزول عنه كفره وشبهه، وبقوله: ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ تندفع عنه بدعته، فتكون الآيات السبع في مقابلة الأخلاق القبيحة السبع ومدفعتها[1]، وقال الإمام ابن جزي الكلبي – بعد أن نقل عن شيخه أبي جعفر ابن الزبير– رحمهما الله تعالى – في حكمة ختم القرآن بالمعوذتين: (يظهر لي أن المعوذتين ختم بهما).

لأن رسول الله ﷺ قال فيهما: " أنزلت على آيات لم ير مثلهن قط"[2]، كما قال في فاتحة الكتاب: " لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها"[3]، فافتتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها وختم بسورتين لم ير مثلها ؛ ليجمع حسن الافتتاح والاختتام، ألا ترى أن الخطب والرسائل والقصائد وغير ذلك من أنواع الكلام إنما ينظر فيها إلى حسن افتتاحها واختتامها؟ وقال: (ويظهر لي – أيضا– أنه لما أمر القارئ أن يفتتح قراءته بالتعوذ من الشيطان الرجيم، ختم القرآن بالمعوذتين ليحصل له الاستعاذة، وقد اشتملت على طرفي الابتداء والانتهاء؛ ليكون القارئ محفوظا بحفظ الله ﷻ قلت: وإنما ختم بسورة الناس؛ لأن الاستعاذة فيها من شر وسوسة الشيطان الذي يستعاذ بالله منه في افتتاح قراءة القرآن، فختم القارئ بما بدأ به)[4].

وفيه إشارة إلى عظم خطر الشيطان، وضرورة اللجوء إلى الله ﷻ والاستعاذة به ﷻ منه، وأن ضرره أعظم من ضرر غيره بالغا ما بلغ؛ لأن ضرره المذكور في هذه السورة إنما يلحق الدين، والضرر المذكور في السورة التي قبلها يلحق البدن[5] – والله تعالى أعلم –.

المطلب السادس: مقاصد المعوذتين

أولًا: مقاصد سورة الفلق:

من المعلوم أن لكل سورة من سورة القرآن الكريم هدفا معينا ومقصدا يتبين منه الغرض من إنزالها، وقد اهتم بعض العلماء ببيان ذلك والاعتناء به، وللإمام البقاعي كتاب حافل في ذلك سماه" مصاعد النظم للإشراف على مقاصد السور"، وسورة الفلق خمس آيات، يقول ابن عاشور في مقاصدها: (والغرض منها تعليم النبي ﷺ كلمات للتعوذ بالله من شر ما يتقى شره من المخلوقات الشريرة، والآفات التي يكثر فيها حدوث الشر، والأشياء التي يصدر أفعال الشر من ورائها ؛ لئلا يرمي فاعلوها تبعاتها، فعلم الله نبيه هذه المعوذة للتعوذ بها، والأمر بالقول يقتضى المحافظة على هذه الألفاظ لأنها التي علمها

---

[1] كشف الحقائق بتصرف(ل٧/ب) نقلا عن الدكتور عيادة الكبيسي في تحقيقه لسورة الناس من تفسير النسفي ص١٢١، وانظر : التفسير الكبير للرازي (٢٦٩/١-٢٧١).

[2] أخرجه الترمذي في فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (٥/٥) برقم (٢٨٧٥) وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وفي تفسير القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ باب " ومن سورة الحجر" (١٩٨/٥-١٩٩) برقم (٣١٢٥)، وأخرجه أحمد في مسنده بمثله برقم (٨٤٦٧) ، ورقم (٩٠٨١)، والدارمي في فضائل القرآن برقم (٣٣٧٣).

[3] (برقم٨١٤) في كتاب صلاة المسافرين– باب فضل قراءة المعوذتين(٥٥٨/١).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل (٥٣٠/٢).

(٥) غرائب الفرقان (٢١٩/١٠).

الله ﷻ لنبيه ﷺ أن يتعوذ بها فإجابتها مرجوة ؛ إذ ليس هذا المقول مشتملا على شيء يكلف به أو يعمل حتي يكون المداد: قل لهم كذا كما في قوله – تعالى –: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، وإنما هو إنشاء معنى في النفس تدل عليه هذه الأقوال الخاصة بهذه السورة توجيه من الله ﷻ لنبيه ﷺ ابتداءً وللمؤمنين من بعده جميعا للعياذ بكنفه، والليلذ بحماه من كل مخوف: خاف وظاهر، مجهول ومعلوم على وجه الإجمال وعلى وجه التفصيل، وكأنما يفتح الله ﷻ لهم حماه، ويبسط لهم كنفه، ويقول لهم في مودة وعطف: تعالوا إلى هنا، تعالوا إلى الحمى، تعالوا إلى مأمنكم الذي تطمئنون فيه، تعالوا فأنا أعلم أنكم ضعاف، وأن لكم أعداء، وأن حولكم مخاوف، وهنا الأمن والطمأنينة والسلام)[1].

وهذه السورة يذكر فيها الله ﷻ بصفته التي يكون العياذ به من شر ما ذكر في هذه السورة[2]، ويقول الفيروز آبادي: (معظم مقصود السورة: الاستعاذة من الشرور، ومن مخافة الليل الديجور[3]، ومن آفات الماكرين والحاسدين في قوله " إذا حسد")[4].

ثانيا: مقاصد سورة الناس: سورة الناس ست آيات، وإن من مقاصد هذه السورة الكريمة: معالجة مشكلة مهمة في حياة الإنسان، ألا وهي ما يجده في نفسه من وساوس تهجم عليه، ومن غير إرادة منه ولا رضى، أو تأتيه بصورة مزينة يخفي عليه ضررها ولا يتبين له خطرها، وإنما يجدها في نفسه دون أن يعرف كيف تمت ولا كيف حدثت ؟.

فجاءت السورة الكريمة لترشد إلى سبيل الاعتصام من ذلك العدو الباطن بأن يستجير الموسوس إليه بربه وملكه وإلهه العظيم، ويحتمي به من ذلك الشر الخفي، ويؤمن أنه متى فعل ذلك وصدق في اللجوء إلى ربه فإن الله ﷻ سيعيذه ويعصمه من شر عدوه ويقيه ضرره مهما حاول اللعين بمكره وخداعه وفنون حيله، وسواء في ذلك إبليس وجنوده من شياطين الجن، أو أعوانه وإخوانه من شياطين الإنس، وسواء أكانت وسوسته في الاعتقاد وما يخل بالأخلاق والآداب، أم كانت في تزيين المنكرات والآثام، فمقصود السورة: الاعتصام بالإله الحق من شر الخلق الباطن، واسمها دال على ذلك ؛ لأن الإنسان مطبوع على الشر[5].

---

[1] التحرير والتنوير (٦٢٥/١٥).

[2] التفسير التربوي٥٨٥/٣، انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها ٣٢٥/٤.

[3] الديجور: الظلام ، وليلة ديجور: مظلمة. الصحاح ٦٥٥/٢.

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٥٥٦/١.

[5] كذا في " مصاعد النظر" (٣٠٩/٣) وفيه نظر ؛ لمخالفته لما صح عن النبي ﷺ : "كل مولود يولد على الفطرة إلا أن يريد ما يكتسبه الإنسان بعد البلوغ ما لم تترك نفسه ، فإن النفس ما لم تترك أخبث من سبعين شيطانا – كما قيل– وعليه آخر الحديث لمتقدم: " فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "، وفي القرآن الكريم: " إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي " (يوسف:٥٣) – والله تعالي أعلم –.

وأكثر شره بالمكر والخداع، وأحسن من هذا: أنها الاستعاذة من الشر الباطن المأنوس به المشروح إليه –كما يقول الإمام البقاعي–: فإن الوسوسة لا تكون إلا بما يشتهي[1].

المطلب السابع المعنى الإجمالي للمعوذتين

أولا: المعنى الإجمالي لسورة الفلق

أي: ﴿ قُلْ ﴾: متعوذا ﴿ أَعُوذُ ﴾ أي: ألجأ وألوذ وأعتصم ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ أي: فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح.

﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ وهذا يشمل جميع ما خلق الله، من إنس وجن وحيوانات، فيستعاذ بخالقها من الشر الذي فيها، ثم خصص بعدما عمم فقال: ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: من شر ما يكون في الليل حين يغشى النعاس وينتشر ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ أي: ومن شر السواحر اللاتي يستعن على سحرهن بالنفث في العقد اللاتي يعقدنها على السحر ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ والحاسد هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود، فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العين ؛ لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع خبيث النفس، فهذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور عموما وخصوصا، ودلت على أن السحر له حقيقة، يخشى من ضرره ويستعاذ بالله منه ومن أهله[2].

المبحث الخامس: في الأسماء التوقيفية والتوفيقية لسورتي الفلق والناس:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأسماء التوقيفية والتوفيقية للسورتين وأدلتها:

أولا: أسماء سورة الفلق : للسورة الكريمة اسمان توقيفيان هاك بيانهما:

الاسم الأول: سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، وردت تسمية هذه السورة عن رسول الله ﷺ، فعن عقبة بن عامر ﷺ قال: اتبعت رسول الله ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدمه، قلت: أقرئني يا رسول الله سورة هود ويوسف، فقال: "لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله من ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾[3] فوجه الدلالة من الحديث أنه ﷺ أراد سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾؛ لأنه كان

---

[1] مصاعد النظر(٣/٣٠٩)، والتحرير والتنوير(١٥/٦٣٢)، وصفوة التفاسير (٣/٦٢٥).

[2] تفسير السعدي (٥ / ٤٧١)، والتفسير الميسر (٧٤٥ - ٧٤٦).

[3] أخرجه النسائي كتاب الافتتاح، باب (الفضل في قراءة المعوذتين) حديث رقم (٩٥٣) (٢/١٥٨)، وأحمد في المسند، حديث رقم (١٧٣١٠) (٤/٢٠٤)، والدرامي كتاب فضائل القرآن، باب (في فضل المعوذتين، حديث رقم(٣٤٣٩) (٢/٥٥٣)، والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير تفسير (سورة الفلق) حديث رقم (٣٩٨٨) (٢/٥٨٩) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

جوابا عن قول عقبة بن عامر: أقرئني سورة هود ويوسف، ولأنه عطف قوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ على قوله: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، ولم يتم السورة.

ودليله الثاني: قال رسول الله ﷺ: " ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ؟ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾[1] و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، ولم أرها بهذا الاسم فيما اطلعت عليه من كتب التفسير وعلوم القرآن مع أن تسميتها بهذا تسمية بأول جملة فيها وقد ذكره البخاري والصنعاني والفيروز آبادي[2].

الاسم الثاني: تسمى سورة المعوذتين مع سورة الناس: في اللسان " عوذ: عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا: لاذ به لجأ إليه وانضم، وعذت بفلان واستعذت به: أي: لجأت إليه، التعويذ: الرقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون لأنه يعوذ بها[3] والمعوذتان – بكسر الواو – سورة الفلق وتاليتها ؛ لأن مبدأ كل واحدة منهما " قل أعوذ "، وهذا الاسم توقيفي ثابت عن النبي ﷺ وأصحابه.

ودليله: عن ابن عباس الجهني رضي الله عنه[4] أن رسول الله ﷺ قال له: يا أبا عباس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟ قال: بلى يا رسول الله ﷺ قال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ هما المعوذتان[5].

الثاني: عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:" أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة"[6].

وقد عنون بهما بعض المفسرين في تفاسيرهم كابن كثير، والشنقيطي، وذكرها بعضهم كالماوردي وابن الجوزي، والقرطبي، والألوسي، وعدها السخاوي، والسيوطي اسما للسورة بالاشتراك مع سورة الناس.

ثانيا: ولها – أيضا– اسم توقيفي خاص بها، وهو تسميتها بالفلق، والفلق: الشق، والفلق مصدر فلقه يفلقه فلقا: شقة، والفلق بالتحريك ما انفلق من عمود الصبح، وقيل: هو الصبح، وقيل: هو الفجر، وكله راجع إلى معنى الشق"[7]، قال ﷻ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، قال الفراء: (الصبح قال: هو أبين من فلق الصبح[8]، وقد ذكر هذه التسمية الصنعاني والفيروز آبادي والبخاري في صحيحه[9]، وعرفت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير باسم (سورة الفلق).

---

(1) أخرجه مسلم (٨١٤) وأبو داود (١٤٦٢)، والترمذي (٢٩٠٢)، والنسائي في " المجتبى " (٩٥٣)، وفي " الكبرى " (١٠٢٦)، وأحمد (١٦٩١٩)، وابن خزيمة (٥٣٤)، والطبراني في " الكبير " (٩٦٨) من حديث عقبة بن عامر.

(2) تفسير الصنعاني (٢/ ٤٠٨)، وصحيح البخاري (٦/ ٢٩٦)، والبصائر (٥٥٦/١).

(3) مادة (ع و ذ) (٣/ ٤٩٨).

(4) ابن عباس الجهني: صحابي روي عن النبي ﷺ، وروي عنه : محمد بن إبراهيم التميمي عن أبي عبد الله عنه، وله حديث في النسائي (الحديث أعلاه) انظر: التهذيب (١٢/ ٣٢٥)، والكاشف (٣/ ٤١٣)، والتقريب ص ٦٥٩، وأسد الغابة (٦/ ٣٣٦)، وتجريد أسماء الصحابة (٢١٤/٢).

(5) أخرجه أحمد في مسنده (٥٣٠/٢٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(6) أخرجه الترمذي كتاب فضائل القرآن باب (ما جاء في المعوذتين) حديث رقم (٢٩٠٧) (١٧٠/٥) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(7) اللسان، مادة (ف ل ق) (٣١٠/١٠).

(8) معاني القرآن (٣١٠/٣).

(9) تفسير الصنعاني (٤٠٨/٢)، وصحيح البخاري (٢٩٦/٦)، والبصائر (٥٥٦/١).

وجه التسمية: سميت سورة الفلق ؛ لافتتاحها بقوله ﷻ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، واختصت السورة بهذا اللفظ فعرفت به.

ثانيا الأسماء التوقيفية لسورة الناس وأدلتها :

لسورة الناس أسماء توقيفية ثابتة عن النبي ﷺ في صحاح الأحاديث، وهذه الأسماء هي:

أولا: سورة قل أعوذ برب الناس، وقد عنون لها البخاري بهذا الاسم في صحيحه كتاب التفسير باب سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، وكذا الفيروز آبادي في بصائره، ودليل هذه التسمية حديث عقبة بن عامر ﷺ، وقد مضى ذكره في الاسم الثاني لسورة الفلق.

ثانيا: سورة المعوذتين، وقد تقدم في الاسم الثالث لسورة الفلق أنها وسورة الناس تسميان المعوذتين، وعنون لها ابن عطية في المحرر الوجيز، والثعالبي بـ (سورة المعوذة الثانية بإضافة سورة) إلى المعوذة، وعنون لها الترمذي مع سورة الفلق بـ (المعوذتين) وكذلك الكلبي في تفسيره[1]، ودليل التسمية مضى ذكره في الاسم الثالث من الأسماء التوقيفية لسورة الفلق.

ثانيا: ولها – أيضا– اسمان توفيقيان خاصان بها، وهما:

سورة الناس حيث عرفت هذه السورة بسورة الناس في المصاحف وكتب التفسير، وجه التسمية: وجه تسميتها بذلك ؛ لافتتاحها بقوله – تعالى–: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، ولتكراره فيها خمس مرات[2].

سورة الملِك وذكره محمد بن عبد الرحمن الشايع بقوله:(وردت هذه التسمية في مصحف مخطوط نسخ سنة (١٩٠٨)، وهي تسمية لها بلفظ ورد فيها في قوله ﷻ: ﴿ مَلِكِ النَّاسِ﴾ (الناس:٢)[3].

ثالثا: الأسماء التوفيقية المشتركة بين السورتين :

للسورتين الكريمتين أسماء توفيقية مشتركة بينهما، هاك بيانها:

الاسم الأول: (المشقشتان) يقال: من شقشقة البعير إذا هدر، والعصفور يشقشق في صوته، خطيب مشقشق، أي: منفعل والجمع شقاشق، ومنه سمى الخطباء شقاشق أشبهوا المكاثر بالبعير الكثير الهدر[4].

وقد ذكر هذه التسمية السخاوي في جمال القراء، والسيوطي في الإتقان ومعترك الأقران، ولا دليل عندهما على هذه التسمية[5].

---

[1] المحرر الوجيز لابن عطية ٦٢/١٥، والكشف والبيان للثعالبي ٤٥٣/٤، وتفسير الكلبي ٢٢٥/٤، وسنن الترمذي في كتاب التفسير ١٩٩/٥.

[2] أسماء سور القرآن لمنيرة الدوسري ص٦٤٢.

[3] مخطوطات جامعة الإمام رقم (٨٠٤٣)، وأسماء سور القرآن (٦٤٤)، وأسماء سور القرآن الكريم محمد بن عبد الرحمن الشايع ص ٢٥٣.

[4] لسان العرب، مادة (ش ق ق) (١٠ / ١٨٥).

[5] جمال القراء (٣٩/١)، والإتقان ١/ ١٩٧، ومعترك الأقران ١٩٩/٣.

ووجه التسمية كما ذكره ابن عاشور: أنهما سميتا بذلك لشرفهما وبلاغتهما وعظمة ما فيهما من المعاني[1].

الاسم الثاني: (المقشقشتان): وسماهما بعض المفسرين بـ (المقشقشتين) منهم الماوردي، والزمخشري، والألوسي والقرطبي[2]، ولم أقف على حديث سميت فيه هاتان السورتان بهذا الاسم.

ووجه التسمية: وعلل القرطبي تسميتها بذلك، لأنهما تبرئان من النفاق، فيكون هذا الاسم مشتركا بين خمس سور(سورة براءة، وسورة الكافرون، وسورة الإخلاص، وسورة الفلق، وسورة الناس)[3].

الاسم الثالث: (المعوذة الأولى والمعوذة الثانية) وقد سماهما ابن عطية، والثعالبي في تفسيريهما بالإفراد، أي: سورة (المعوذة الأولى)، وسورة الناس (سورة المعوذة الثانية)[4].

المطلب الثاني :شبهة إنكار قرآنية المعوذتين والرد عليها:

كان القرآن ولا يزال هدفا لأعداء الإسلام يسددون إليه المطاعن ويتخذون من علومه مثارا للشبهات يلفقونها زورا وكذبا، ويروجونها ظلما وعدوانا، ومن ذلك: إنكارهم لقرآنية المعوذتين.

ولهم على ذلك شبهة هي أوهى من بيت العنكبوت، وشبهتهم في ذلك أنهم قالوا: إن الصحابي ابن مسعود ﷺ أنكر قرآنيتهما وحكهما من مصحفه.

واستدلوا على ذلك بما جاء عن الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان عبد الله يحك المعوذتين من مصحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله[5].

ويمكن الجواب عن هذه الشبهة بما يأتي:

أولا: أن الرواية غير صحيحة السند ؛ لأن فيها الأعمش، وهو سليمان بن مهران، وأبا إسحاق السبيعي، وكلاهما ثقة مدلس، وقد اختلط أبو إسحاق السبيعي بآخره، فإذا أتى بالرواية معنعنة تصير معلولة، وهذه الرواية معنعنة وحكى عن كليهما الميل إلى التشيع، وقد أنكر النووي وابن حزم صحة هذه الرواية، قال النووي: (أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن، وأن من جحد شيئا منه فقد كفر، وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل ليس بصحيح عنه)[6].

---

[1] تفسير ابن عاشور (٦٢٤/٣).

[2] النكت والعيون (٣٧٣/٦)، والكشاف (٢٤٥/٤)، وتفسير القرطبي (٢٨٥/٣٠)، وروح المعاني (٢٨٥/٣٠).

[3] تفسير القرطبي (٢٥١/٢٠).

[4] تفسير ابن كثير (٩١٢/٥)، وأضواء البيان (٦٢٧/٩)، والنكت والعيون (٣٧٣/٦)، وزاد المسير (٢٧٠/٩)، وتفسير القرطبي (٢٦٠/٢٠)، وروح المعاني (٢٨٥/٣٠)، وجمال القراء (٣٨/١)، والدر المنثور (١٧٦/١)، والمحرر الوجيز (٦٠٧/٥)، والكشف والبيان (٤٥٢/٤).

[5] الطبراني في الأوسط (١٢٩/٥)، ومجمع الزوائد (١٥٢/٧)، والعلل للدار قطني (١١٦/٢).

[6] المجموع شرح المهذب (٣٩٦/٣).

وقال ابن حزم: (قد صحت قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود، وفيها أم القرآن والمعوذتان)[1].

ثانيا: لو سلمنا بصحة الرواية فإنه يمكن الجواب عنها من وجوه:

الأول: أنه على فرض صحتها فإنها في الصحة أقل درجة من قراءة عاصم المتواترة عن ابن مسعود، فقد تواترت عن ابن مسعود قراءته من طرق كثيرة عن أصحابه من أهل الكوفة، وتلقاها عاصم عن زر بن حبيش عنه ﷺ، وهي التي يرويها أبوبكر شعبة بن عياش عن عاصم، وتواترها البالغ لا تعارضه هذه الرواية الأحادية.

الثاني: ما ذكره ابن حجر في الفتح قال: (وهو ما تأوله القاضي أبوبكر الباقلاني من كتاب الانتصار وتبعه القاضي عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن، وإنما أنكر إثباتهما في المصحف، فإنه كان يرى ألا يكتب في المصحف شيئا إلا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابته فيه، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك، قال: فهذا تأويل منه، وليس جحدا لكونهما قرآنا، وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفعه.

ذلك حيث جاء فيها: ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله ﷻ، نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله ﷻ على المصحف فيتمشى التأويل المذكور)[2].

الثالث: على فرض صحتها فإن ذلك كان منه ﷺ في فترة قليلة بعد وفاة النبي ﷺ إلى أن كتب القرآن في عهد عثمان ﷺ، فلما كان ذلك الإجماع رجع ابن مسعود عن رأيه بدليل أنه لم ينقل عنه شيء في ذلك بعد إجماع الصحابة، ولو كان ظل على رأيه لنقل إلينا، وبدليل أنه ﷺ كان يقرأ القرآن لتلاميذه ويفسره لهم كله بما في ذلك المعوذتان، ولو عرف تلاميذه عنه إنكاره لقرآنيتهما لنقلوه لنا، خاصة أنهم خلق كثير.

الرابع: أنه لو صح أنه أسقط المعوذتين من مصحفه فإن ذلك لا يدل على إنكاره كونهما من القرآن، بل لعله أسقطهما لكونه حافظا لهما ولم يخش نسيانهما، فظن من رأى ذلك منه أنه أسقطهما لأنهما ليستا عنده بقرآن.

الخامس: ويحتمل أن يكون لم ير النبي ﷺ يقرأ بهما في الصلاة قط فظن أنهما ليستا من القرآن الكريم.

السادس: أنه يمكن أن يكون سئل عن عوذة من العوذ رواها عن النبي ﷺ،وظن السائل عنها أنها من القرآن الكريم، فقال عبد الله: إن تلك العوذة ليست من القرآن الكريم، وظن سامع ذلك أو راويه أنه أراد المعوذتين، ويمكن أن يحمل على ذلك-أيضا-جوابه لمن قال له في المعوذتينأنهما من القرآن الكريم، قال: إنهما ليستا من القرآن الكريم فإنه يحتمل أن يكون سأله عن معوذتين أخريين غير سورة الفلق وسورة الناس.

---

[1] المحلى (١٢/١) مقدمة كتاب الأصول المقارنة لقراءات أبي عمرو البصري، وابن عامر الشامي، وعاصم ابن أبي النجود للدكتور / غسان بن عبد السلام حمدون.

[2] فتح الباري (٤٧٢/٨).

السابع: أننا إن سلمنا أن ابن مسعود أنكر المعوذتين وأنكر الفاتحة بل أنكر القرآن الكريم كله فإن إنكاره هذا لا يضرنا في شيء؛ لأن هذا الإنكار لا ينقض تواتر القرآن الكريم ، ولا يرفع العلم القاطع بثبوته القائم على التواتر، ولم يقل أحد في الدنيا: إن من شروط التواتر والعلم اليقيني مبني على ألا يخالف فيه مخالف، وإلا لأمكن هدم كل متواتر، وإبطال كل علم قام عليه ولمجرد أن يخالف فيه مخالف.

الثامن: أنه على فرض صحة الرواية فإنه ﷺ لما رأى النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين كما في الأحاديث التي في فضلهما فظن أنهما ليستا من القرآن الكريم .

التاسع: على فرض صحتها وأنه حكهما من مصحفه فذلك لا يخلو أن يكون حكمها من مصحفه أو مصاحف أصحابه الذين أخذوا عنه أو من مصاحف عثمان، وكلها باطلة ؛ لأنه لو حكهما من مصحفه مع اعتقاده أنهما ليستا من القرءان فلما كتبهما ابتداء، وكذلك حكهما من مصاحف أصحابه باطل لنفس العلة ؛ لأنهم لو علموا منه أنهما ليستا من القرآن لما كتبوهما في مصاحفهم، وأما حكهما من مصاحف عثمان فذلك محال عقلا؛ لأن الصحابة الذين أجمعوا على مصاحف عثمان لم يكونوا ليأذنوا لابن مسعود بحك المعوذتين من تلك المصاحف[1].

العاشر: على فرض صحة الرواية فإن المقصود من حكه لهما حك الفواتح والفواصل دون حك الحروف والكلمات والآيات.

ولو فرضنا أنه حك الحروف والكلمات والآيات فإن ذلك لا يخلو من أن يكون حكهما ؛ لأنه رأى أنهما لم تكتبا في الموضع الذي يجب أن تكتبا فيه، فمحاهما من موضعهما الأول ليكتبهما في موضعهما الصحيح من المصحف.

أو أنه ﷺ رآهما مكتوبتين في مصحفه وفي كتابتيهما ضرب من أضرب التغيير في الكتابة فمحاهما من أجل ذلك وقال: "لا تخلطوا ما ليس منه" يعني فساد النظم.

الحادي عشر: أن هذه الرواية على فرض صحتها فإنها معارضة بالروايات الصحيحة التي تثبت قرآنية المعوذتين، وسيأتي كثير منها في مطلب فضائل المعوذتين من هذا البحث، وزيادة عليها أضيف حديث عائشة أنه ﷺ كان يقرأ في الركعة الأولى بـ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ وفي الثانية بـ ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ وفي الثالثة بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و(المعوذتين)[2].

وعن عبد العزيز بن جريج قال: سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان يوتر رسول الله ﷺ.... وفي الثالثة (قل هو الله أحد، والمعوذتين)حديث صحيح[3].

الثاني عشر: أن الله – تعالى– تكفل بحفظ كتابه من التحريف والتبديل والتصحيف والزيادة والنقصان، وذلك في قوله – تعالى–: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر ٩، فأكد الله ﷻ حفظه لكتابه في الآية الكريمة بـ (إن) وضمير الفصل مع موافقته لما في الواقع، ثم زاد ذلك ارتقاء ونكاية لهم بأن منزل الذكر هو حافظه من كيد الأعداء، وشمل حفظه الحفظ من التلاشي والحفظ من الزيادة والنقصان، بأن يسر تواتره وأسباب ذلك مسلمة من التبديل والتغيير حتى حفظته الأمة عن ظهور قلوبها من حياة النبي ﷺ، فاستقر بين الأمة بمسمع من النبي وصار حفاظه بالغين عدد التواتر في كل عصر ومصر[4].

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٧٥/١) وما بعدها .

[2] الفتوحات الربانية لابن حجر العسقلاني (٢١٥/٢).

[3] صحيح الجامع (١٤٢٤).

[4] التحرير والتنوير (٢٤/٧).

وعليه فالمعوذتان لو كانتا ليستا قرآنا لكانتا زائدتين على القرآن، وبزيادتهما يقع الكذب في خبر الله ﷻ والخلف في وعده، وذلك محال ؛فالمعوذتان قرآن محفوظتان بحفظ الله لقرآنه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما قال ﷻ:﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ،لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾فصلت(٤٢).فالباطل المنفي عن القرآن الكريم في الآية هو الزيادة عليه أو النقصان منه.

المبحث السادس: فضائل وخواص المعوذتين:

وفيه مطالب:

المطلب الأول: الأحاديث الصحيحة في فضلهما:

المعوذتان من السور القرآنية التي ورد في فضلهما جملة من الأحاديث الصحيحة والحسنة، هاك طائفة منها:

الأول: عن عقبة بن عامر ﷺ أنه قال:"أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة"(١).

الثاني: عن على بن أبي طالب ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ – ذات ليله يصلي فوضع يده على الأرض، فلدغته عقرب، فتناولها رسول الله ﷺ – بنعلته فقتلها، فلما انصرف قال: لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره، أو نبيا ولا غيره إلا لدغته "، ثم دعا بماء وملح فجعله في إناء ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته ويمسحها ويعوذها بالمعوذتين(٢).

الثالث: عن عقبة بن عامر ﷺ قال " قال رسول الله ﷺ: " ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط ؟ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾(٣).

الرابع: عن عقبة بن عامر ﷺ قال: بينما أنا أقود برسول الله ﷺ في نقب(٤) من تلك النقاب: قال لي: " يا عقبة ألا تركب ؟"، قال: فأجللت رسول الله ﷺ أن أركب مركبه، ثم قال: " يا عقبة ألا تركب ؟"، قال: فأشفقت أن تكون معصية، قال: فنزل رسول الله ﷺ وركبت هنيهة ثم ركب، ثم قال: " يا عقيب، ألا أعلمك سورتين من خير سور قرأ بهما الناس ؟ قال: قلت: بلي يا رسول الله، فأقرأني: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما، ثم مربي، قال: كيف رأيت يا عقيب ؟ اقرأ بهما كلما نمت وقمت ".

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٥٥/٤، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الاستغفار، رقم (١٥٢٣)، والترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في المعوذتين، رقم (٢٩٠٣) وقال : هذا حديث حسن غريب، وابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة، باب الأمر بقراءة المعوذتين بقراءة المعوذتين في دبر الصلاة ٣٧٢/٢/١، رقم (٧٥٥)، والحاكم في كتاب الصلاة، باب : اقرأوا المعوذات في دبر كل صلاة ٣٨٣/١، وقال : صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) البيهقي في شعب الإيمان باب في تعظيم القرآن فصل في الاستشفاء بالقرآن رقم (٢٣٤٠) (٥/ ٥١٨، ٥١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٧٧١/١٥) وعزاه إلى بن مردويه والبيهقي في الشعب، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٥٤٨) (٨٩/٢).

(٣) الحديث أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة المعوذتين، رقم (٨١٤)، وبنحوه عن ابن مسعود ﷺ وخبر: " لقد أنزلت على آيات لم ينزل على مثلهن : المعوذتين ".

(٤) أي: الطريق بن الجبلين، أو الطريق الضيق في الجبل . اللسان مادة (نقب).

وفي رواية أخري قال:" بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء إذا غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ..[1].

الخامس: عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رسول الله يتعوذ من الجان، وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما[2].

السادس: عن عائشة قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم حتى إن رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: " يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما: ما وجع الرجل ؟ فقال مطبوب[3] قال من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء ؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو قال: في بئر ذروان "، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين "، قلت: يا رسول الله: أفلا استخرجته ؟ قال: " قد كفاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا، فأمر بها فدفنت"[4].

وفي رواية أخري: " فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين، وقال: إن رجلا من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان، قال: فأرسل عليا فجاء به، قال: فأمر أن يحل العقد، ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي ﷺ كأنما نشط من عقال، قال: فما ذكر رسول الله ﷺ لذلك اليهودي شيئا مما صنع به قال: ولا أراه في وجهه"[5].

السابع: عن عقبة بن عامر ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو راكب فوضعت يدي على قدمه، فقلت: أقرئني سورة هود، أقرئني سورة يوسف، فقال: " لن تقرأ شيئا أبلغ عند الله ﷻ من ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٤٤/٢، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب المعوذتين، رقم ١٤٦٢) وابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة، باب قراءة المعوذتين في الصلاة ٢٦٦/١ رقم (٥٣٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير باب ما جاء في المعوذتين ١٤٨/٧، وقال: " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح "، والسيوطي في الدر المنثور ٧٨٦/١٥ وعزاه إلى ابن الضريس وابن مردويه وغيرهما، وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٢٠: ولهذا الحديث طرق عن عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، رقم (٢٠٥٨)، وقال : هذا حديث حسن غريب، وابن ماجة في كتاب الطب، باب من استرقي من العين، رقم (٣٥١١)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في تعظيم القرآن فصل في فضائل السور والآيات، تخصيص المعوذتين بالذكر، رقم (٢٣٢٧) ٥٠٢/٥، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/١٤٥، والسيوطي في الدر المنثور ١٥ / ٧٨٧، وقال :(أخرجه الترمذي وحسنه، وابن مردويه، والبيهقي).

(٣) أي: مسحور، وقيل له: مطبوب؛ لأنه كني بالطب عن السحر، كما كنوا عن اللديغ فقالوا: سليم، وعن الفلاة وهي مهلكة فقالوا: مفازة، تفاؤلاً بالفوز والسلامة والبرء. ينظر: تهذيب اللغة ٣٠٢/١٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٥٥٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب السحر، رقم (٥٧٦٣)، ومسلم في كتاب السلام، باب السحر، رقم (٢١٨٩).

(٥) يراجع الحديث في : المصدر السابق .

وفي رواية أخري: فقال رسول الله ﷺ لعقبة: " اقرأ " قال: وما أقرأ يا رسول الله ؟ قال النبي ﷺ: " اقرأ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، فأعادها عليه حتى قرأها، فعرف أني لم أفرح بها جدا، فقال:" لعلك تهاونت بها ؟ فما قمت تصلي بشيء مثلها "، وفي رواية:" يا عقبة بن عامر: إنك لن تقرأ سورة أحب إلى الله وأبلغ عنده من أن تقرأ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ فإن استطعت ألا تفوتك في صلاة فافعل[1].

المطلب الثاني: أضواء على استخلاص خواص المعوذتين من أحاديث فضائلهما:

للمعوذتين (الفلق، والناس) خواص اختصتا بها، دلت عليها الأحاديث الصحيحة، ويمكن إبراز تلك الخواص فيما يلي:

الأولى من خواصهما: أن قراءتهما بإذن الله ﷻ دواء مع الماء والملح لمن لدغه العقرب، ودليل هذه ما مضى من الأحاديث أنه ﷺ لما لدغته العقرب دعا بماء وملح فجعله في إناء، ثم جعل يصبه على أصبعه حيث لدغته، ويمسحهما ويعوذها بالمعوذتين.

وفي بيان الحكمة في الجمع بين العلاج بالماء والملح والمعوذتين يقول ابن قيم: (أما العلاج الطبيعي فبين فإن في الملح دفعا لكثير من السموم، ولا سيما لدغة العقرب، وفي الملح من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها، ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج إلى تبريد وجذب وإخراج جمع بين الماء المبرد لنار اللسعة، والملح الذي فيه جذب وإخراج، وهذا أتم ما يكون من العلاج وأيسره أسهله، وفيه تنبيه على أن علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والإخراج – والله تعالى أعلم –.

اعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تمنع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعا مضرا، وإن كان مؤذيا، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقي والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض)[2].

الثانية: من خواص المعوذتين: ما دلت عليه بعض الأحاديث السابقة الصحيحة في فضلهما أنهما اشتملتا على آيات لم ير مثلهن قط، كما جاء ذلك عنه ﷺ في حديث عقبة بن عامر ﷺ، ومعنى أنه لم ير مثلهن قط، أي: في باب التعوذ من الشرور الحسية والباطنية، فالمعني أن آيات هاتين السورتين أعظم شيء يتعوذ به المتعوذ، كما جاء عنه ﷺ أنه قال: "ما تعوذ المتعوذون بمثلهن" يعني آيات المعوذتين، وفي تحفة الأحوذي: (قوله: " لم ير مثلهن " بصيغة المجهول وبرفع " مثلهن "، أي: في بابها وهو التعوذ،

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٥٥، وابن حبان في صحيحه (الإحسان في كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن رقم (٧٩٥)،٣ / ٧٤، والحاكم في كتاب التفسير، في تفسير سورة الفلق ٢/ ٥٨٩، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) زاد المعاد (١/١٨٠-١٨٢) ملخصا .

يعني: لم يكن آيات سورة كلهن تعويذا للقارئ غير هاتين السورتين، ولذلك كان النبي ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنسان، فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ما سواهما)[1].

وعليه فلا يفهم من هذا أن التعوذ بغيرهما من آيات القرآن أو بالكلمات الثابتة عنه ﷺ ممنوع، بل هو جائز، ولكن التعوذ بهما المقدم، ولا يحتج محتج على أن التعوذ بغيرهما ممنوع شرعا بحديث أبي سعيد الخدري سالف الذكر، والذي فيه: "كان النبي ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذات فأخذ بهما وترك ما سواهما) فهذا لا يدل على منع التعوذ بغيرهما، ودليل ذلك أن الله – تعالى– قال لنبيه في القرآن: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ (المؤمنون ٩٧، ٩٨).

وقال ﷻ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل: ٩٨) وإذا كان ذلك كذلك فإن الحديث دال على أن التعوذ بهما أفضل في باب الحسد والسحر وما في معناهما، والأفضلية لا يلزم منها المنع من التعوذ بغيرهما، وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر: (وهذا لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين، بل يدل على الأولوية، ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما، وإنما اجتزأ بهما لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا)[2].

الثالثة: من خواص المعوذتين: أنهما بإذن الله ﷻ شفاء من السحر، دل على هذه الخاصية قصة سحر النبي ﷺ الذي سحره فيها لبيد بن الأعصم، وقد سبق ذكره في أحاديث فضائل المعوذتين، وبيان ذلك أنه ﷺ سحر في احدى عشرة عقدة، وأن جبريل نزل عليه بهما، فجعل كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، وكأنما نشط من عقال، فقوله – تعالى– في سورة الفلق: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ (الفلق٤) يتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن، وإنما استشفي النبي ﷺ بهما من سحره لأن آياتهما من جوامع الكلم، ولبيان أن الرقى والاستشفاء بالمعوذتين وغيرهما من أسماء الله هو الطب الروحاني، خاصة إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفاء بإذن الله ﷻ .

وفي المعوذتين جوامع الدعاء التي يستعاذ بها من أكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك، فلهذا كان النبي ﷺ يكتفي بهما، وعليه فإن هذه الخاصية دالة على أن أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ في إذهاب ذلك وهو المعوذتان، وفي الحديث: " لم يتعوذ بمثلهما متعوذ "، وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مطردة للشيطان، ولأن من أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات فإنه من تأثير الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار والآيات، والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها"[3].

---

[1] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لابن العربي ٨/٢١٦، ٢١٧ .

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠ / ٢٤٠– ٢٤٣، ٩/ ٧٨، ٧٩ بتصرف

[3] زاد المعاد (٤/ ١٨٠- ١٨٢) بتصرف يسير، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٤٨/١)، وفتح الباري (٢٤٠/١٠)، (٧٨/٩، ٧٩) بتصرف، وتحفة الأحوذي (٢١٦/٨، ٢١٧).

الرابعة: من خواص المعوذتين: أنهما تدفعان كل الشرور إذا قرأتا دبر كل صلاة، دل على هذا وصية النبي ﷺ لعقبة بن عامر بلزوم قراءتهما بعد كل صلاة، كما مر في أحاديث فضائلهما.

وفي بيان ذلك يقول ابن القيم: (وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة، فيستحب قراءتهما بعد كل صلاة حتى يتحقق استدفاع كل شر، وجلب كل خير – بإذن الله – فالسورة الأولى فيها التعوذ من شر عموم المخلوقات، وفي الثانية تَتَضَمَّنت الِاسْتِعَاذَةَ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ خاصة، فَقَدْ جَمَعَتِ السُّورَتَانِ الِاسْتِعَاذَةَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وَلهمَا شَأْنٌ عَظِيمٌ فِي الِاحْتِرَاسِ وَالتَّحَصُّنِ مِنَ الشُّرُورِ قَبْلَ وُقُوعِها؛ وَلهذَا أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ بِقِرَاءَتِهِمَا عَقِبَ كُلّ ِصَلَاةٍ، وَفِي هذَا سِرٌّ عَظِيمٌ فِي اسْتِدْفَاعِ الشُّرُورِ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَى الصَّلَاةِ، وَقَالَ: " مَا تَعَوَّذَ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمِثْلِهمَا)[1].

(١) زاد المعاد (٤/ ١٨٠- ١٨٢) بتصرف يسير .

المطلب الثالث: الفضائل والخواص المشتركة بين السور الثلاث في صحيح الحديث:

وردت أحاديث عن النبي ﷺ بين فيها فضل السور الثلاث، وقد دلت هذه الأحاديث على خواص تلك السور القرآنية بجانب دلالتها على فضلها، وسأذكر – أولا – الأحاديث الدالة على فضل السور الثلاث، ثم أثني ببيان خواصها:

أولا: الأحاديث:

عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس﴾ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه،وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات"[1].

عن عائشة قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه؛ لأنها كانت أعظم بركة من يدي، وفي رواية أخري: قالت: "كان إذا أوى إلى فراشه نفث في كيفيه بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾وبالمعوذتين جميعا، ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده" قالت عائشة: فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به[2].

وعن على بن أبي طالب ﵁ قال: بينما رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي فوضع يده على الأرض، فلدغته عقرب، فتناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها، فلما انصرف قال: لعن الله العقرب لا تدع مصليا ولا غيره، أو نبيا ولا غيره إلا لدغته "، ثم دعا بماء وملح فجعله في إناء، ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته يمسحها ويعوذها بالمعوذتين، وفي رواية أخري: " ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [3].

عن عقبة بن عامر ﵁ قال: لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: " يا عقبة بن عامر: صل من قطعك، واعط من حرمك، واعف عمن ظلمك " قال: ثم أتيت رسول الله ﷺ فقال لي: " يا عقبة بن عامر: أمسك لسانك، وابك على خطيئك، وليسعك بيتك " قال: ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: " يا عقبة بن عامر: ألا أعلمك سورا ما أنزلت في التوراة، ولا في الزبور، ولا في الإنجيل، ولا في الفرقان مثلهن ؟ لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتهن فيها؟:﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، فالعقبة: فما أتت على ليلة إلا قرأتهن فيها، وحق لي ألا أدعهن، وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ[4].

---

[1] الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات رقم (٥٠١٧) وفي مواضع أخرى وبنحوه عن أبي هريرة ﵁.

[2] الحديث أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب النفث في الرقية، رقم (٥٧٤٨).

[3] شعب الإيمان للبيهقي، باب في تعظيم القرآن، فصل في الاستشفاء بالقرآن، رقم (٢٣٤٠) (٥/ ٥١٨، ٥١٩)، والسيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٧٧١)، وعزاه إلى ابن مردويه والبيهقي في الشعب، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٥٤٨) (٢/٨٩).

[4] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٥٨)، والطبراني في الكبير (٢٧١/١٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير باب ما جاء في المعوذتين، وقال: رواه الإمام أحمد ورواته ثقات، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٨٩١)، (٥٥٢/٢) وقال: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات ومعروفون.

المطلب الرابع: استنباط خواص السور الكريمة من أحاديث فضائلها:

دلت الأحاديث الصحيحة السابقة على اشتراك السور الثلاث الإخلاص، والفلق، والناس (في الفضل، وبالتأمل في هذه الأحاديث ظهر لي أن هذه الأحاديث دلت – أيضا– على اشتراك هذه السور الكريمة في بعض الخواص التي يمكن بيانها فيما يلي:

الأولي: أن المواظبة على قراءة هذه السور الكريمة عقب كل صلاة مكتوبة يدفع الشرور عن العبد، ويجلب له الخير، وهذه خاصية اختصت بها هذه السور الثلاثة؛ ولذلك وصى النبي ﷺ عقبة ﷺ بقراءتهن في كل ليلة كما مر في الحديث.

الثانية: من خواص السور الكريمة: أن العبد إذا أوى إلى فراشه وجمع كفيه وقرأ فيهما المعوذات ثلاث مرات ثم نفث فيهما ومسح بهما جسده كان ذلك له شفاء من الأمراض الجسدية والروحية ورقية من الشرور وحصنا من الشياطين.

ويدل على هذه الخاصية حديث أم المؤمنين عائشة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات "[1].

المطلب الخامس: الضعيف والموضوع في فضائل وخواص المعوذات عرض ودراسة:

السور الكريمة الثلاث (الإخلاص، والفلق، والناس (ورد في فضلها وخواصها كثير من الضعيف والموضوع فرأيت من تمام الفائدة أن أعرض هذه الأحاديث والآثار وأعقب عليها بما يبين خطرها على عقيدة المسلم من ناحية، ومن ناحية أخرى لأبين منافاتها لكتاب الله – تعالى– الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأنها لا تصلح أن يفسر بها كتاب الله – تعالى– فضلا عن نكارتها ومصادمتها للعقل والفطر السليمة، وهاك بيانها.

أولا: روى عن ابن عباس ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ يا ابن عباس ألا أهدي لك هدية، علمني جبريل للحفظ: تكتب على قرطاس بالزعفران فاتحة الكتاب، والمعوذتين، وسورة الإخلاص، وسورة يس، والواقعة، والجمعة، والملك، ثم تصب ماء زمزم أو ماء السماء ثم تشربه على الريق عند السحر بثلاثة مثاقيل من لبان وعشرة مثاقيل من سكر، وعشرة مثاقيل عسل، ثم تصلي بعد الشر بركعتين بمائة مرة ﴿قل هو الله أحد ﴾ في كل ركعة خمسين، ثم تصبح صائما يا ابن عباس، فلا يأتي عليك كذا وكذا إلا تصير حافظا، وهذا لمن دون الستين[2].

---

[1] الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات رقم (٥٠١٧) وفي مواضع أخرى وبنحوه عن أبي هريرة ﷺ.

[2] الحديث موضوع ينظر تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشفيعة الموضوعة كتاب فضائل القرآن الفصل الثالث (٣٠٧/١، ٣٠٨) رقم ٧٩، وعزاه الديلمي، وقال ابن عراق الكناني بعد هذا الحديث: قال= =السيوطي " هذا كذب بين "، وعزاه السيوطي في الدرر إلى عبد بن حميد، وقال : سنده ضعيف ١٩/١ حديث رقم (٣٩٤٩)، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير، وقال : ضعيف (٢/ ٧٧٥، ٧٩٣).

ثانيا: عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ أعطي من الأجر كأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت منه الشياطين، وبرئ من الشرك ويعفي من فزع النوم، ومن قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أعطي من الأجر كأنما قرأ ثلث القرآن، وأعطي عشر حسنات بعدد من أشرك بالله ومن آمن به، ومن قرأ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ أعطي من الأجر بعدد من قرأ جميع الكتب.

قلت: وهذا حديث موضوع، رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، فذكر عند كل سورة ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك والزمخشري[1]، ولا عجب لأنهم ليسوا من أصحاب الحديث، وهذا الحديث في فضائل السور مصنوع بلا شك، وذكر طرقه الضعيفة، وأنه من وضع الزنادقة لترغيب الناس في القرآن الكريم ؛ لأنهم قد رغبوا عنه.

وذكر نحو هذا الكلام السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة بعد ذكر هذا الحديث.

وقال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف[2]: (حديث أبي بن كعب ﷺ في فضائل القرآن سورة سورة أخرجه الثعلبي من طرق عن أبي بن كعب ﷺ كلها ساقطة) وينظر للزيادة: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة[3]، وكشف الخفاء[4].

فقد أورد حديث أبي بن كعب ﷺ الموضوع في فضائل وخواص سور القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس بتمامه في كتاب واحد، وقد أورده الثعلبي والواحدي والزمخشري مفرقا في الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذى يرويه الواحدي والثعلبي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه حديث موضوع باتفاق أهل العلم...) ينظر: شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية لفضيلة الشيخ ابن عثيمين[5]، وقال السخاوى عن هذا الحديث: (وعلى كل حال فهو موضوع، وإن كان له عن أبي طرق) فتح المغيث[6].

ويقول الشوكاني- أيضا -: (وفي إسناده نوح بن أبي مريم، وقد أقر بأنه الواضع له فقبح الله الكذابين، ولا خلاف بين الحفاظ في أن حديث أبي بن كعب ﷺ موضوع، وقد اغتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدي والزمخشري، ولا جرم فليسوا من أهل هذا الشأن)[7].

---

[1] ينظر: فضائل القرآن لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (٢/٧٧٥-٧٩٣) فقد أورد حديث أبي ابن كعب ﷺ الموضوع في فضائل وخواص سور القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس بتمامه في مكان واحد، وقد أورده الثعلبي والواحدي والزمخشري مفرقا في سور القرآن الكريم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه حديث موضوع باتفاق أهل العلم ...) ينظر: شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية لفضيلة الشيخ محمد العثيمين ص (٩١).

[2] الكشاف بتخريج ابن حجر (١/١٩).

[3] تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الموضوعة (١/٢٨٥).

[4] كشف الخفاء (٢/١٠٦١).

[5] شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية لفضيلة الشيخ ابن عثيمين (ص٩١).

[6] فتح المغيث للسخاوي (١/٣٠٥).

[7] الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ص٢٩٦).

وقد صرح رواته بوضعه بحجة صرف قلوب الناس إلى القرآن الكريم، وأنهم وضعوه حسبة كما زعموا، أو لترغيب الناس في القرآن الكريم حتى لا يشتغلوا بغيره، والله المستعان[1].

وعلى كل فحديث أبي بن كعب ﷺ غير صحيح من أي طريق أتى، ومداره على الوضاعين والمجهولين، ولم يذكر في دواوين السنة المشهورة كالصحاح والسنن والمسانيد ونحوها، وإنما يذكره من يولع بالأباطيل والموضوعات، ولا يبالي بروايتها فنقد ذلك أهل العلم وبينوا وضعه من جهة سنده، وحكموا على متنه بالبطلان والاختلاف لما فيه من الركاكة والضعف وبعد صدوره عن أفصح الخلق ﷺ الذى أوتى جوامع الكلم.

وقد وصف ابن الجوزي حديث أبي بن كعب ﷺ الموضوع بقوله: (فنفس الحديث يدل على أنه موضوع فإنه استنفد السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة، لا يناسبه كلام الرسول ﷺ)[2].

ثالثا: عرض الأباطيل في فضائل وخواص المعوذات ونقدها:

خواص المعوذات سورة الإخلاص:"تعدل ثلث القرآن،من قرأها بإخلاص حرم الله جسده على النار"[3].

في خواص سورة الفلق: " من أدمن قراءتها تيسرت له الأرزاق، وحفظ من شر الخلق وحسدهم"[4].

وحسدهم"[4].

في خواص سورة الناس: " من داوم على قراءتها كان في عافية وسلامة، ومن قرأها على منظور برئ، ومن قرأها على مريض عوفي، وإذا كان مستحضرا هون عليه، ومن قرأها عند نومه أمن من الجن والإنس والوسواس، ومن كتبها وعلقها على الصغار حفظوا من الجن والهوام، ومن قرأها عند الدخول على السلاطين والحكام كفي شرهم، وكان بقدرة الله في أمان وسلام واطمئنان[5].

وأورد الديربي في مجرباته في خواص هذه السور الكريمة ما نصه: (الباب العاشر فيذكر بعض الخواص لسورة الإخلاص والمعوذتين.

من خواصها – كما قال بعضهم–: إن من قرأها يوم الأحد عند طلوع الشمس عشر مرات، وسأل الله حاجته قضيت – بإذن الله تعالى–

ومن خواصها –أيضا– لإهلاك الظالم والعدو: أن تقرأها ألف مرة بعد الوضوء وصلاة ركعتين وأنت في خلوة منعزلة، وتقول على رأس كل مائة: اللهم إني سلطت روحانية هذه السورة حلوها ويابسها على روح فلان الظالم العدو، فإن الله يهلكه عاجلا، فاتق الله ولا تعمله إلا لمستحقه.

وقال بعض العلماء: من واظب على قراءتها نال كل خير، وكفي كل شر في الدنيا والآخرة – إن شاء الله تعالى– واسمه ﷻ الصمد يصلح لأرباب الرياضيات، ومن اتخذه ذكرا أغناه عن الأكل والشرب، وصورة ذلك

---

[1] خواص القرآن الكريم للدكتور / زكى الهويمل ص ٢٠٦ .

[2] الموضوعات (١٧٤/١).

[3] الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم للبيروني ص ١٣٤.

[4] السابق .

[5] الدر النظيم في خواص القرآن العظيم ص ١٣٥.

أن يقول: يا صمد يا صمد لا يفتر عن ذلك، ووجدت بخط بعض العلماء حكى لي من أثق به أن من قال: يا صمد مائة وأربعا وثلاثين مرة أمن سلطان الجوع، وحكى أنه جربه وصح، ورأيت بخط بعضهم إذا كان الإنسان في الخلوة فليكرر اسمه ﷻ الصمد ما استطاع، فإنه لا يرى تعبا من جوع ولا عطش ولا غيرهما.

وقال بعض العلماء: روى عن النبي ﷺ أنه قال: "من قال يا صمد في كل يوم أربعين مرة أمن من سلطان الجوع بقية عمره " .

ومن خواص هذه السورة لقضاء الحوائج – كما قال بعضهم–: أن تقرأها ألف مرة ثم تقرأ هذا الدعاء، وهو اللهم أني أسالك يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، أسالك بحق أسمائك العظام، وأنبيائك الكرام أن تسخر لي خدام هذه السور لعظمة عبدك، عبد الرحمن، وعبدك عبد الصمد، وعبدك عبد الواحد يكونوا لي عونا على قضاء حوائجي العجل العجل، الوحا الوحا، الساعة الساعة، بارك الله فيكم وعليكم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن خواصها – كما نقل عن النبي ﷺ –: أن من قرأها على المقابر إحدى عشر مرة، ثم وهب أجرها للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات.

ومن خواصها لدفع البلاء أو حصول المراد كما قاله بعض العلماء: أن من قرأها بعد المغرب والعشاء ألف مرة ومرة، ثم سأل الله ﷻ مطلوبة فإنه يحصل – إن شاء الله تعالى–.

وأفادني بعض الإخوان نقلا عن البوني أن دعاءها القصير يقرأ في الصباح ولو ثلاث مرات، وفي المساء كذلك لأي حاجة فإنها تقضي بإذن الله ﷻ، وهو هذا: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، قل هو الله أحد، ليس كمثله أحد، لا تسلط على أحد ولا تحوجني إلى أحد، واغنني يارب العالمين عن كل أحد بفضل قل هو الله أحد إلخ.....، أمن هو قديم، يا دائم ويا حي ويا قيوم، يا أول يا آخر، اقض حاجتي يا فرد يا صمد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن خواصها – كما نقل عن البوني–:أن تقرأها ليلة الجمعة ستا وستين مرة، ثم تذكر الجلالة خمسة آلاف وستمائة وإحدى وثلاثين مرة، ثم تقول ما شاء الله ألف مرة، ثم تصلي على النبي ﷺ ألف مرة، ثم تنام فإنه يأتيك ملك في منامك يخبرك عما في ضميرك، وإن داومت على ذلك كل ليلة جمعة صرت من الصالحين–بإذن الله –.

ومن خواصها: أن من قرأها عند الدخول على ظالم كفاه الله شره، وفيها من النفع ما لا يحصي.

ومن خواصها: أن من كتبها وعلقها على الصغار حفظوا من الجن والهوام.

ومن خواص المعوذة الثانية: إذا أردت العمل بها فإنك تصوم وتمتنع عن أكل كل ما فيه الروح، ثم تقرأ السورة المذكورة ألف مرة ثم تقول عقب كل مائة: أجيبوا وتوكلوا أيها الوسواس الخناس بقلب كذا وكذا بالمحبة والمودة، وأعطفوا قلبه على أن أردت العطف والمحبة، وإن أردت الإرسال لقضاء حاجة تقول: أجيبوا وتوكلوا أيها الوسواس الخناس، وادخلوا على كذا في هذه الليلة واضربوه بالحرب وأيقظوا وسموا له حاجتي، وعرفوه باسمي وكنيتي ومحلي، بحق هذه السورة الشريفة، وإن أردت أن تعقد نوم أحد تقول: أجيبوا وتوكلوا أيها الوسواس الخناس بعقد نوم كذا

حتى لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، بحق هذه السورة الشريفة، وسخروا إلى قلبه وفؤاده، والبسوا روحانيته بحق هذه السورة الشريفة، وأخبرني بعض الإخوان أن ما ذكر مجرب فعليك بالعمل حتى تبلغ المراد وتنال الإرشاد"[1].

ثانيا: الدراسة والتحليل:

وبعد ذكر الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة الواردة في خواص هذه السور الكريمة، وما يلحق بها من التجارب المذكورة في خواص هذه السور الكريمة يتضح جليا الوضع الظاهر في متونها، والنكارة في معانيها، ومما يلاحظ – أيضا – كثرة ورود الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة الواردة في خواص هذه السور على وجه الخصوص[2] سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس، وبألفاظ مختلفة ومعانى متقاربة، وقد تصدى أهل العلم لها وبينوا ضعيفها، وحكموا بالوضع على البعض الآخر، منها: حديث رسول الله ﷺ لا تنكره القلوب والعقول فقد أوتى جوامع الكلم، فلا ركاكة ولا ضعف في أحاديثه ﷺ.

وبالنسبة للتجارب المذكورة في خواص هذه السور كما ذكر عند اليافعي في (الدر النظيم في خواص القرآن العظيم) فهي في الجملة لا تخلو من الوقوع في المحظور الشرعي، وفيها عدم التقيد والالتزام بالضوابط والآداب الشرعية التي يجب الأخذ بها ومراعاتها عند العمل بخواص القرآن الكريم.

ومن ذلك – أيضا– ما أورده الديربي في مجرباته، فهو عين الوقوع في المحذور الشرعي، حيث ذكر في تلك التجارب الاستعانة بغير الله – تعالى–واستخدام الشياطين، والرموز والحروف المجهولة التي هي من وسائل السحر والشعوذة، وامتهان القرآن الكريم، فضلا عن ذكر الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في خواص تلك السور الكريمة، ويزعمون في هذه التجارب الباطلة أنها سبيل الحصول على الخواص القرآنية، والانتفاع بسور وآيات القرآن الكريم.

وهل يحصل الانتفاع بخواص القرآن الكريم بالوقوع في الشرك، أو امتهان القرآن الكريم.

والحق فإن الحصول على هذه الخواص القرآنية يكون في العمل بما ورد في الكتاب والسنة، على ضوء منهج سليم صحيح، ويؤخذ فيه بالحق ويطرح فيه الباطل، مع الالتزام الكامل بالضوابط والآداب الشرعية التي يجب مراعاتها، والأخذ بها عند العمل بخواص القرآن الكريم مع الحذر التام من الوقوع في المحظور الشرعي على وجه العموم، وعند ذلك يتحقق الانتفاع بخواص القرآن الكريم، ويثبت تأثيره في صلب النفع ودفع الضرر بإذن الله ﷻ، فلله الحمد والمنة أن جعل في كتابه الهدي والرحمة، والنفع والشفاء والبركة، فهو الحق، وقوله الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

---

[1] مجربات الديربي الكبير (فتح الملك المجيد) ص (٢٧:٣٠) بتصرف، ولا يخفى ما لهذه التجارب المذكورة من البطلان والوقوع في السحر والشرك بالله، والتوسل بالشياطين، والاستعانة بالجن وغير ذلك، وسيأتي المزيد من البيان في الدراسة والتحليل – إن شاء الله تعالى –

[2] الدر المنثور سورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس، وينظر– أيضا –: من فضائل سورة الإخلاص، وما لقارئها للحافظ أبي محمد الخلال، تح / محمد بن رزق طرهوني حيث أورده في ثمانين وخمسين حديثا في فضل سورة الإخلاص، ولم يثبت منها سوى سبعة وعشرين حديثا.

الـــخاتـــمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام، وسيد الإنس والجان، سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة وهداية للإنس والجان ولغيرهما من سائر خلق الرحمن. وبعد:

فبعد رحلة طويلة في مدارسة التعريف بسور المعوذات (الإخلاص والفلق والناس) في بحث وسمته بـ (**دراسات في التعريف بالمعوذات**) أقتطف من نتائجه ما يلي:

أولًا: أنه لا مانع شرعا من الجمع بين التداوي بالعلاج الطبي الحسي، والعلاج بالقرآن والأذكار المعروفة الثابتة بالسنة الصحيحة عن المعصوم ﷺ.

ثانيا: ثبت بما لا يدع مجالا للشك بالأحاديث الصحيحة عنهﷺ أن للمعوذات خواصا لا تشاركها فيها غيرها من السور من هذه الخواص التأثير البالغ للمعوذات في دفع الشرور الحسية والمعنوية والظاهرة والباطنة.

ثالثا: أثبت البحث أن للسحر والحسد تأثيرا بالغ الضرر على المحسود والمسحور، وأنهما لا يضران إلا بإذن الله.

رابعا: أوجد البحث العلاقة بين خواص القرآن الكريم وفضائله، فالخواص جزء من فضائل القرآن الكريم.

خامسًا: تبين من خلال هذا البحث أن لسور المعوذات أهدافا ومقاصد تربوية تعود بالنفع على الفرد والمجتمع والأمة إذا ما طبقوها على أنفسهم كما أرادها الله – تعالى– على ما بينه رسوله ﷺ.

سادسًا: كشف البحث عن إعجاز القرآن الكريم في ترتيب سوره من خلال بيان المناسبة القوية بين فاتحة الكتاب (سورة الفاتحة) وخاتمته (سورة الناس) مما يدل ويبرهن على أن ترتيب سوره توقيفي.

سابعًا: برهن البحث على أن لعلم المناسبات بين السور والآيات أهمية كبرى وفائدة عظمى في الوقوف على بعض أسرار نظم القرآن الكريم وفهم معانيه واستنباط الأحكام منه، وذلك من خلال الحديث عن المناسبة بين سورة الإخلاص والتي قبلها، وعن المناسبة بين سورة الفلق والتي قبلها، وعن المناسبة بين سورة الناس والتي قبلها، وعن المناسبة بين فاتحة الكتاب والمعوذتين.

ثامنًا: كشف البحث أن المعوذات مكيات على الراجح من أقوال العلماء.

تاسعًا: ثبت من خلال البحث أن للمعوذات أسماء توقيفية وأخرى توفيقية، وأن لهذه الأسماء دلالات على معاني آيات المعوذات وعلى مسمياتها.

عاشرًا: كشفت الدراسة الحديثية للأحاديث والآثار الواردة في فضائل وخواص المعوذات عن أن كثيرا من هذه الأحاديث والآثار ضعيف وموضوع، وأن من خواصها الضعيفة والموضوعة ما يُوقع في الشرك والكفر كما بينته من خلال الحديث عن الآثار والأحاديث الضعيفة والموضوعة للمعوذات... وأن من هذه الأحاديث والآثار ما هو حسن وصحيح.

حادي عشر: كشف البحث بقوة ويقين لا مرية فيهما عن أن المعوذتين قرآن متواتر معجز، وأنه لا صحة للشبهة التي ذكرها أعداء الدين في نفي قرآنيتهما.

ثاني عشر: أن دخول سورة الإخلاص تحت اسم المعوذات دخول باعتبار التغليب، أو لأنها تعوذ صاحبها من الشرك بالله – تعالى –.

ثالث عشر: كشف البحث عن عناية علماء المسلمين قديما وحديثا بالقرآن الكريم وعلومه، وبيان مقاصده وإعجازه، ومعانيه وأحكامه، وفوائده الدينية والطبية ودفع الشبه عنه.

أهم التوصيات:

ونجملها فيما يلي:

أولا: يوصي الباحث نفسه وغيره من أهل الحنيفية السمحاء عموما، وطلاب العلم منهم خصوصا بضرورة تقوى الله – تعالى– في السر والعلن، والعمل بالقرآن الكريم، والاستفادة من خواصه الدينية والطبية والحرص على إحلال حلاله وتحريم حرامه، وإقامة حدوده وحروفه.

ثانيا: يوصي الباحث بضرورة تنقية كتب التفسير وغيرها من المصنفات ذات الصلة بالقرآن الكريم من كل غث لا يليق بتفسير كتاب الله – تعالى– وبيان زيفه وخطره حتى لا يقرأه العامة فيصبح عندهم معتقد أن هذا مراد الله – تعالى– من كتابه فيقعون في المحذور الشرعي.. على أن يكون ذلك من خلال مصنفات علمية دقيقة تعنى بجمع ما يوجد في كل مصنف من الغث والضعيف والموضوع والإسرائيليات فينبه عليه فيقال مثلا: هذا ما يوجد في تفسير فلان من الضعيف والموضوع والدخيل والإسرائيليات الباطلة.

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل فإن كان الباحث وفق لما اهتدى إليه فإن ذلك من فضل الله ﷻ ومنه وكرمه وجوده وتوفيقه فله الحمد والشكر والثناء الحسن الجميل، وإن كانت الأخرى – وأرجو ألا تكون– فذلك من عجزه وتقصيره، وعزاؤه أنه اجتهد فيرجو من الله ﷻ رحمته ومغفرته وعفوه وصفحه ويخشى عذابه.

وصل اللهم وسلم وبارك على خير خلقك، وخاتم رسلك سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المراجع والمصادر

* القرآن الكريم.

أولا: كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم والقراءات والأحكام:

١- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ت (٥٤٣هـ)، تحقيق على محمد البجاوي، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن، الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ت (٩٥١هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣- أسباب النزول، لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ت (٤٦٨هـ)، تخريج وتدقيق عصام عبد المحسن الحميدان، ط. دار الإصلاح- الدمام، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤- أسباب النزول، للإمام أبي الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ت(٤٦٨هـ)، تحقيق السيد الجميلي، ط. دار الكتاب العربي- بيروت.

٥- أسماء سور القرآن الكريم، للدكتور محمد عبد الرحمن الشايع، طبع على نفقة مؤسسة الشيخ عبد الله بن زيد بن غنيم الخيرية.

٦- أسماء سور القرآن وفضائلها، للدكتورة منيرة محمد ناصر الدوسري، تقديم الأستاذ الدكتور/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع بالدمام- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٧- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت(١٣٩٣هـ)،

الناشر مكتب ابن تيمية – القاهرة، الطبعة ١٤٠٨هـ- ١٩٨١م.

٨- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي ت (٩١١ هـ)، تقديم وتعليق د/ مصطفي ديب البغا، ط. دار ابن كثير- دمشق بيروت، دار العلوم الإنسانية – دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٩- البرهان في تناسب سور القرآن، للإمام الحافظ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، تحقيق سعيد جمعة الفلاح، ط. دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

١٠- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار المعرفة، بيروت – لبنان.

١١- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

١٢- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي ت(٧٤١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر.

١٣- التفسير المنير، للأستاذ وهبة الزحيلى، دار الفكر- دمشق/سوريا، دار الفكر المعاصر- بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٤- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط. دار الفكر العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت (٧٥٦هـ)، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.

١٦- الدر المنثور في التفسير المأثور، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة ١٣٩٢هـ.

١٧- الدر النظيم في خواص القرآن الكريم، تحقيق على الضباع، نشر شركة مكتبة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ.

١٨- الدرر النظيم في خواص القرآن العظيم، لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله ابن سهل بن الخشاب، المكتبة المركزية- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٩- الكشاف عن حقوق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبى القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي ت(٥٣٨هـ)، ويليه الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢ هـ)، ط. مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، دار المعرفة.

٢٠- الكشف والبيان لتفسير آي القرآن، لأبى إسحاق أحمد الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، ط. دار إحياء التراث ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت (٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٢- المدخل لدراسة القرآن الكريم، للأستاذ محمد بن محمد أبو شهبة، ط. دار الجيل- بيروت ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٣- النكت والعيون، لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ت (٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

٢٤- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د/ عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٢٥- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت (٨١٧هـ)، تحقيق الأستاذ محمد على النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي- مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٦- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي ت (٧٧٤ هـ)، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩٢ م.

٢٧- تفسير النسائي، للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على النسائي ت (٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه صبري بن عبد الخالق الشافعي وسيد بن على الجليمي، ط مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠هـ- ١٩٩٠م.

٢٨- تفسير سورة الناس، للإمام محمد بن محمد برهان الدين النسفي ت(٦٨٧هـ) تحقيق ودراسة الدكتور/ عيادة بن أيوب الكبيسي، ط. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٩- تفسير عبد الرازق الصنعاني، تحقيق د. مصطفي مسلم محمد، مكتبة الرشد— الرياض، الطبعة الأولى١٤١٠هـ.

٣٠- تفسير فاتحة القرآن، وجزء عم خاتمة القرآن، للشيخ الفاضل محمد محمود الصواف، مطابع شركة دار العلم- جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

٣١- تناسق الدرر في تناسب السور، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي ت (٩١١هـ)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، نشر دار الكتب العلمية- بيروت، ط. ١ سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٣٣- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوى على بن محمد ت (٦٤٣هـ)، تحقيق د/ على حسين البواب، مكتبة التراث مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٣٤- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، لعبد الله عمر الصديق العماري، ط. دار الفكر - بيروت.

٣٥- جواهر القرآن، للإمام أبى حامد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ.

٣٦- خواص القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، للدكتور تركي بن سعد سن فهيد الهويمل، ط. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع- الدمام- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٣٧- رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام الحافظ عز الدين عبد الرازق ابن رزق الله الرسعني الحنبلي ت (٦٦١هـ)، دراسة وتحقيق الأستاذ عبد الملك بن عبد الله ابن دهيش، ط. مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع- مكة المكرمة.

٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ت (١٢٧٠هـ)، علق عليه السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٣٩- زاد المسير في علم التفسير، لأبى فرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي ت (٥٩٧هـ)، ط. المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٤٠- صفوة التفاسير، لمحمد على الصابوني، ط. دار القلم، بيروت - لبنان، مكتبة جدة، الطبعة الخامسة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤١- علوم القرآن بين البرهان والإتقان، دراسة مقارنة، للدكتور حازم سعيد حيدر- مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع- المدينة المنورة ١٤٢٠هـ.

٤٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، لمحمد على بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠ هـ)، علق عليه سعد اللحام، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان، سنة ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م

٤٣- فضائل القرآن، لأبى العباس جعفر بن محمد المستغفري، تحقيق أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٤٤- فضائل القرآن، لأبى بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق يوسف عثمان جبريل، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

٤٥- فضائل القرآن، لأبى بكر جعفر محمد بن الحسن الفريابي ت (٣٠١هـ)، تحقيق وتخريج ودراسة يوسف عثمان فضل الله جبريل، ط. مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٤٦- فضائل القرآن، لأبى عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي ت (٢٩٤هـ) تحقيق غزوة بدير، ط. دار الفكر، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

٤٧- فضائل القرآن، لأبى عبيد القاسم بن سلام ت (٢٢٤هـ)، تعليق وهبي سليمان غاوجي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٤٨- فضائل القرآن، للإمام النسائي: أحمد بن شعيب ت(٣٠٣هـ)، دار إحياء العلوم- بيروت، دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٤٩- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، للإمام ابن الجوزي، تحقيق د/ حسان ضياء الدين عنز،ط. دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٥٠- كتاب الأصول المقارنة، لقراءات أبي عمر البصري وابن عامر الشامي وعاصم بن أبي النجود، تحقيق د. غسان عبد السلام حمدون.

٥١- مجمع البيان، للشيخ أو علي الفضل بن حسن الطبرسي ت (٥٠٢هـ)، ط. دار مكتبة الحياة،بيروت - لبنان.

٥٢- محاسن التأويل (المعروف بتفسير القاسمي)، لمحمد جمال الدين القاسمي ت (٣٣٢ هـ)، ط. دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م.

٥٣- مصاعد النظر على مقاصد السور، تأليف الحافظ المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، تحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين، ط. مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٥٤- معالم التنزيل، للإمام الحسين بن مسعود البغوي ت(٥١٦هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، ط. دار طيبة الرياض ١٤١١هـ.

٥٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)، ضبطه وصححه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٦- مفاتيح الغيب (المعروف بالتفسير الكبير)، للإمام فخر الدين الرازي ت (٦٠٤هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٥٧- مفردات اللفظ القرآني، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، والدار الشامية- بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

٥٨- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، خرج آياته وأحاديثه ووضع حاشيته: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩- ١٩٨٨م.

٥٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ت (٨٨٥هـ)، ط. دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٦٠- البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ت (٧٥٤ هـ)، ط. المكتبة التجارية، مصطفي أحمد الباز - مكة المكرمة.

٦١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للإمام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ثانيا: كتب الحديث وعلومه:

٦٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني ت(١٢٥٠هـ)، مكتب ابن تيمية- القاهرة (جـ ١-٢).

٦٤- الجامع الصحيح (المعروف بسنن الترمذي)، لأبي محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت (٢٩٧هـ)، إعداد الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٦٥- السنن الكبرى والسنن الصغرى، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت (٤٥٨هـ)، الكبرى تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط. مكتبة الدار بالمدينة المنورة سنة ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م الطبعة الأولى، والصغرى ط. دار المعرفة بيروت - لبنان، وفي ذيله الجوهر النقي للعلامة علاء الدين بن علي الماردني.

٦٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدار قطني ت(٣٨٥هـ)، تحقيق وتخريج دكتور/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م (جـ ١-١٠).

٦٧- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين السيوطي، خرج أحاديثه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن بن محمد، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٦٨- المستدرك على الصحيحين، للإمام الحافظ أبي عبد الله بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٦٩- المعجم الأوسط، للحافظ بن أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت (٣٦٠هـ)، تحقيق د/ محمود الطحان، ط. مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧٠- المعجم الكبير للحافظ الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

٧١- المعلم بفوائد مسلم، للإمام أبي عبد الله محمد بن على بن عمر المازري ت(٥٣٦هـ)، تقديم وتحقيق الشيخ محمد الشاربي النيفر، دار الغرب الإسلامي- لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

٧٢- الموضوعات، لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي ت (٥٩٧هـ)، ضبطه وحققه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير ت(٦٠٦هـ)، نشر المكتبة العلمية- بيروت، دون ذكر تاريخ الطبعة (جـ ١-٤).

٧٤- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري ت (١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٧٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن على بن محمد بن عراق الكناني ت(٩٦٣هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف- عبد الله محمد الصديق، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٧٦- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه د/ عبد المعطى قلعجي، ط. دار الريان للتراث- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٧- سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني، مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط. مكتبة المعارف، الطبعة الأولى١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٧٩- سنن ابن ماجه، للحافظ عبيد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه ت (٢٧٥هـ) علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار الريان للتراث.

٨٠- سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت (٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٨١- سنن الدارمي، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي، حققه وأخرج أحاديثه فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ط. دار الريان للتراث- القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٨٢- سنن النسائي شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، عناية عبد الفتاح أبو غرة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الرابعة المفهرسة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٨٣- شعب الإيمان، للإمام أبي بكر بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨هـ)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

*٨٤- صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر محمد بن خزيمة السلمي النيسابوري ت (٣١١هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د. محمد مصطفي الأعظمي المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٨٥- صحيح الجامع الصغير وزيادة، محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٨٦- صحيح سنن الترمذي باختصار السند، صحح أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٨٧- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حققه وصححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار الحديث- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩ م.

٨٨- ضعيف الجامع الصغير وزيادة، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على الطبع زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٨٩- ضعيف سنن الترمذي، ضعف أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه زهير الشاويش، ط. المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٩٠- عمل اليوم والليلة، لأبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي ت (٣٠٣هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٩١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للشيخ إسماعيل ابن محمد العلجوني، تحقيق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

٩٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي – بيروت.

٩٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧ هـ) بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، ط. دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

٩٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤١هـ)، إشراف د. سمير طه المجذوب، المكتب الإسلامي- دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٩٥- مسند فردوس الأخبار للديملي، تحقيق أحمد الزولي، محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٩٦- معجم بن الأعرابي، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي ت (٣٤٠هـ)، نسخة في مكتبة الإسلامية برقم (٣٢٩- ٣٣٠) عن الأصل المحفوظ في دار الكتب الظاهرية – دمشق (مصور).

٩٧- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق محمد عبد الرازق حمزة، دار الكتب العلمية

٩٨- الجامع الصحيح للبخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي ت (٢٥٦هـ)، ط. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

٩٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ)، ط. دار الفكر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي.

ثالثا: كتب التراجم والرجال:

١٠٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير أبي الحسن على بن محمد الجوزي ت(٦٣٠هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ على محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

١٠١- الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن موسى بن حماد العقيلي المالكي، حققه ووثقه د/ عبد المعطى أمين قلعجي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى.

١٠٢- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت(٧٤٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، جزء ١-٣.

١٠٣- تجريد أسماء الصحابة، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(٧٤٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

١٠٤- تقريب التهذيب، للإمام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلاني ت(٨٥٢هـ)، قدم له دراسة وافية محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا -حلب، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٠٥- تهذيب التهذيب، للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٠٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨هـ)، تحقيق على محمد البجاوي وفتحية على البجاوي، ط. دار الفكر العربي.

رابعا: كتب اللغة والمعاجم:

١٠٧- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ.

١٠٨- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت(٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة، دار الريان للتراث، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٠٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن على المقدس، صححه مصطفي السقا.

١١٠- المعجم الوسيط، د. إبراهيم أنيس، د. عبد الحليم منتصر وآخرون، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

١١١- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحي الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

١١٢- لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ط. دار الفكر، دار صادر - بيروت.

١١٣- مختار الصحاح، تأليف زين الدين محمد بن أبي بكر بن القادر الرازي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٨هـ.

١١٤- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت (٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط. مكتبة مصطفي البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ -١٩٧١ م.

خامسا: كتب أخرى:

١١٥- أبجد العلوم، للشيخ صديق بن حسن القنوجي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١١٦- الفتوحات الربانية على الأذكار النووية، تأليف العلامة محمد بن علان الصديقي، ط. دار الفكر- بيروت.

١١٧- المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، ط. دار الفكر.

١١٨- المحلى لابن حزم، على بن أحمد بن سعيد الأندلسي، تحقيق أحمد شاكر، الناشر دار الآفاق الجديدة - بيروت.

١١٩- بدائع الفوائد، لابن القيم الجوزية، ط. الكتب العلمية.

١٢٠- زاد المعاد في هدى خير العباد، للإمام بن القيم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ.

١٢١- كشف الحقائق شرح كنز الدقائق، للشيخ عبد الحكيم الأفغاني، ط. مطبعة الموسوعات -مصر، عام ١٣٢٢هـ.

١٢٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الأديب مصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، ط. دار إحياء التراث العربي.

١٢٣- مجربات الديربي الكبير فتح الملك المجيد، لأبي العباس أحمد بن عمر الديربي، مكتبة الجمهورية - مصر.

١٢٤- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن عمر قاسم النجدي الحنبلي،ط. مكتبة بن تيمية.

١٢٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفي الشهير بطاش كبرى زاده ٨، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٥

فهرس محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي فيه، وسبب اختياري له.	١
المبحث الأول: وعنوانه: (إطلالة على سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾. وفيه خمسة مطالب:	٤
المطلب الأول: مناسبتها لما قبلها.	٤
المطلب الثاني: المعنى الإجمالي لسورة "قل هو الله أحد".	٥
المطلب الثالث: إثبات كونها من المعوذات.	٦
المطلب الرابع: في بيان جهة نزولها.	٧
المطلب الخامس: عدد آياتها ومقاصدها.	٩
المبحث الثاني: وعنوانه: أسماؤها التوقيفية والتوفيقية، واشتمل على مطلبين:	١٠
الأول: أسماؤها التوقيفية وأدلتها.	١٠
الثاني: أسماؤها التوفيقية.	١٠
المبحث الثالث: وعنوانه: فضائلها وخواصها، وفيه خمسة مطالب:	١٤
المطلب الأول: تعريف الفضائل والخواص والفرق بينهما.	١٤
المطلب الثاني: فضائل سورة "قل هو الله أحد" في صحيح الحديث.	١٦
المطلب الثالث: أضواء على خواصها من خلال أحاديث فضائلها.	١٧
المطلب الرابع: الفضائل والخواص المشتركة للسورة مع سورة الكافرون.	٢٠
المطلب الخامس: الأحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة الواردة في فضائل وخواص سورة الإخلاص.	٢٣
المبحث الرابع: وعنوانه: إطلالة على المعوذتين، وفيه سبعة مطالب:	٢٦
المطلب الأول: المعوذتان بين القول بمكيتهما ومدنيتهما، والراجح في ذلك.	٢٩
المطلب الثاني: المناسبة بين سوريتي الفلق والإخلاص.	٢٩
المطلب الثالث: المناسبة بين سوريتي الناس والفلق.	٣٢
المطلب الرابع: المناسبة بين فاتحة الكتاب وخاتمته سورة الناس.	٣٣
المطلب الخامس: المناسبة بين سورة الفاتحة والمعوذتين.	٣٣
المطلب السادس: مقاصد المعوذتين.	٣٥
المطلب السابع: المعنى الإجمالي للمعوذتين.	٣٧
المبحث الخامس: في الأسماء التوقيفية والتوفيقية لسوريتي الفلق والناس، وفيه مطلبان:	٣٨
المطلب الأول: الأسماء التوقيفية والتوفيقية للسورتين وأدلتها.	٣٩
المطلب الثاني: شبهة إنكار قرآنية المعوذتين والرد عليها.	٣٩
المبحث السادس: وعنوانه: فضائل وخواص المعوذتين، واشتمل على خمسة مطالب:	٤٢
المطلب الأول: الأحاديث الصحيحة في فضلهما.	٤٥
المطلب الثاني: أضواء على استخلاص خواص المعوذتين من أحاديث فضائلهما.	٤٥
المطلب الثالث: الفضائل والخواص المشتركة بين السور الثلاث في صحيح الحديث.	٤٧
المطلب الرابع: استنباط خواص السور الكريمة من أحاديث فضائلها.	٥٠
المطلب الخامس: الضعيف والموضوع في فضائل وخواص المعوذات عرض ودراسة.	٥١
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي أنتجها البحث، وأوصى بها الباحث.	٥١
ثبت المراجع والمصادر	٥٧
فهرس محتويات البحث	٥٩